مراقد

من زمن التوهج

رسمت اللوحة من قبل الفنان ابراهيم العبدلي

وداد الاورفه لي

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (3459) السنة الثانية عشرة

الخميس (17) أيلول 2015

WWW. almadasupplements.com

8

الاورفه لي نخلة عراقية

التوازن الفني في سحب ناطحات جمال الأورفه لي

حين التحدث عن فنانة بتجربة كبيرة ذات بعد زمني طويل ، كالفنانة وداد الاورفه لي ، لابد أن يُصاب الباحث بهيبة وتردد أمام إصرارها في حب الحياة والجمال عبر مسارات الألوان وحبها الدفين والعجيب للموسيقى باعتبارها تتقيد ، أي الموسيقى بقوانين تناغم الارتكاز إلى علاقات ونسب كمية ، فهي بنّاء تأخذ من الخيال الخلاق الكثير ، للتعبير عن جمال الروح ، فالموسيقى قريبة الصلة والنسب للرسم وإيقاع اللون والخط وتعانقهما في ارجوزة التعبير عن ذات الإنسان الفنان التي تبحث عن التوازن و(لان الرسم نمط فني مختلف في صيغته التنظيمية ، لإنشاء التعبير بصريا وآلية الاتصال والتلقي معا ، إذ تقترب من المجرد والرمزي ، حتى وان دأبت لإيجاد خطاب يحايث الواقع أو الطبيعة

وجدان عبدالعزيز

ليصطف الرسم هذه المرة بجانب المجرد الخالص مثل الموسيقى ، أو الغنائية التجريدية التي تعتمد طاقة اللون التعبيرية و التناسقية في السياق الهارموني ، ويصبح اللون هو النسق الوحيد والمهيمن البات للدلالة في تأسيس الخطاب ، مما يعني الاختزال في الصورة و الشكل و التخلص من عوالق الواقع و التكثيف إلى أقصى حد ، ليصبح اللون هو النسق او البنية و العلامة لاغيره في ضوء الأشكال الناتجة من تداخلات اللون ذاته) ص٢٦ مدونة البصر حالة القرابة هذه خلقت تنمية فنية مستمرة لدى الفنانة الاورفه لي و التي تأثرت بعدة عوامل تشابكت في خلق القدرة الذاتية المستمرة في العطاء الفني التشكيلي والموسيقي معا ..

العامل الأول : إنها (ترعرعت في بيت أحب الفن بأنواعه وتلقت الدعم والتشجيع لصقل موهبتها الفطرية وميولها نحو الموسيقى والرسم. درست العزف على البيانو بعمر ست سنوات، واستمرت بعدها رحلة ثماني عقود أغنت خلالها الفنون بغزارة حيث اتخذت من الموسيقى والرسم توائم روح لها. وتتلمذت على يد أفضل أساتذة الموسيقى وظلت تنهل من خبرتهم لأكثر من نصف قرن، ومنهم أساتذة البيانو التركي بهجت دادا العواد والإيطالي ألدو كاني وأساتذة العود الكبار صلاح القاضي وعلي الإمام .وتعزف البيانو والاوكورديون والعود بطلاقة) .

العامل الثاني : (إقامة الاورفه لي برفقة زوجها الدبلوماسي حميد العزاوي في اسبانيا خلال سبعينيات القرن العشرين الفضل باكتشافها عوالم الجمال التشكيلي والمعماري الإسلامي في قصر الحمراء وغيره من علامات الفن في اسبانيا، ما اثر على منهجها في الرسم، ونقلها من الأسلوب الواقعي إلى تنفيذ المئات من لوحاتها التي عرفت بها، وغالبا ما تسميها الاورفلي: بمنمنمات مدن الحلم.) ، أما العامل الثالث الرديف للعاملين الأنفي الذكر ، هو أن الاورفه لي قد (أسست أول قاعة عرض تشكيلية خاصة في بغداد مطلع ثمانينيات القرن الماضي، والتي تحولت فيما بعد إلى مركز ثقافي شهد العديد من المعارض لكبار الفنانين العراقيين، فضلا عن نشاطات ثقافية وفنية ودورات، ومحاضرات في مختلف المجالات لم تتوقف لغاية حرب ٢٠٠٣) ،هذه العوامل اجتمعت في تنضيج تجربتها الفنية الطويلة منذ دراستها وحتى مشاركتها الأولى في معرض نادي المنصور سنة ١٩٥٧ أي على مدار ما يزيد على الستين سنة الماضية ، وهي في قلق إبداعي وفني لمحاولة التوازن والبحث عن البعد الثالث للإنسان (ومن خلال ذلك نجد أن الإحساس بالتوازن رغبة غريزية يود الإنسان تحقيقها دائما حتى في أعماله الفنية ، طالما كان دائما في حالة من السعي خلف الكمال الجمالي المستوحى من خبراته المرئية والحسية الفطرية ، لأجل استدعاء اللاوعي لتلك الخبرات) (والفنان يتمتع بحرية كاملة في أفكاره ، فهو ثائر طليق يحلق فنيا فوق عالم الوجوب ..

فلا وجود لديه إطلاقا للفظ "يجب" .. الا انه يتعلم ويزداد خبرة من سابقيه ، حتى يقف عند نقطة نهايتهم وينطلق من خلالها متقدما ومبتكرا ، وواضعا لنفسه أسسه الخاصة والتي تتواءم مع شخصيته الفنية ..) ، لذا كان سعي الفنانة الاورفه لي هو التعامل مع المعاني التي تحدثها عناصر تكوين اللوحة كما هو مع اللون .. (الذي يتراوح بين الساخن والبارد.. والقاتم أو المعتم.. والفاتح أو المضيء) ، لتخليق القدرة الاتصالية المؤثرة في المتلقي ، ولهذا خلقت أبعادا لتجربتها التي صنعت نظما وقوانين في السير نحو صنع مسارات إبداعية غاية في الدقة ، بحيث عكست بحثها المستمر عن البعد الثالث في كل إطاراته سواء ذات الإنسان أو العمل الفني الذي تحاول الاورفه لي أن تجرده من النفعية وتسمو به في زخارف استمدتها من موروثات الأمة وتقديمها بهالة لونية تعكس هدوء الفنانة في تعاملها مع جماليات المكان خالقة بذلك زمنية اللحظة ، أي انها تحاول الابتعاد عن جدل الزمان والمكان ، لتعطي جمالية اللوحة بمتعة مباشرة ، تأخذك كمتلق إلى عوالم البحث وتصاعد القدرة نحو الاكتشاف ، وقد لاتصل سوى انك أصبت بداء البحث عن الجمال ، وهكذا كلما أمعنت في جزيئات ألوانها الثنائية في القباب التراثية المطعمة بالوان الصدق الفني غير المرئية ، تجد نفسك أمام ناطحات سحب الجمال تكتنفك بجلباب الدفء والألفة والقرب ، عكس ناطحات السحاب الآن التي توفر دهشة الابتعاد عن الأرض ، ناطحات جمال الاورفه لي تخلق لك التحليق الأبعد ، ولكن بصورته المألوفة القريبة الدنو من الأرض ، بيد أنها تنأى عن الدنو أحيانا إلى أفاق الخيال وتمزج ألوان ، لخلق كيانات في اول وهلة ، هي لا تبتعد عن النفعية وحين التمعن بها في الخلطات والكيانات بصورة أعمق تدهشك روح السمو والبحث عن بعد في ثنايا اللوحة ، فاختيار اللون تعتبره حرية في العمل الفني وتوجهه في لحظات الوعي ، كي يأخذ مداه في تعميق المعنى ، وإثارة الدائقة ، فتجربة الاورفه لي أخذت مديات عبر سنوات طويلة كما أسلفنا من الإنتاج الإبداعي وتذوق إنتاج الآخرين بما جعلها فنانة تمتلك روح النقد أي روح الذائقة المتدربة ، لذا كان تمسكها باختيار الألوان جليلا يتطاول على منابع القبح ، ويستهدف تحريك كوامن الإحساس ، ثم أنها اعتمدت على مجموعة النظم والضوابط ، حيث تحكمت بالشكل وفق مقاييس حددت القيمة الجمالية للطرارات التراثية معتمدة على الألوان الثنائية ، تلك التي تتكون من مزج لونين أساسيين برؤية كما قلنا غايتها البعد الثالث للإنسان ..

وما (يميز الفنانة وداد الاورفه لي المولودة في بغداد ١٩٢٩ انها تصيب كل من يعرفها ويتابعها بعدوى الولع بالاشياء الجميلة وحب الحياة والانسان ، فهي تحرض عوامل القوة والأمل بالرغم من الصعوبات والاوجاع التي تواجهها) ،وتقول عنها الفنانة السورية عزة بشير ناجي : (كانت تشيع في المكان روح المرح وكأنها فراشة إذا مرت أو كنسمة ربيع، فكل من التقاها قال إنها امرأة نشيطة ومتجددة، إذ كلما مر عام تزداد تألقاً وحيوية عجيبة. وحين اقتربت منها وجدتها أماً حميمة وصديقة مشجعة وناصحة لي) هكذا هي الفنانة الاورفه لي ام ومربية وانسانة تشع محبة وابداعا فإن قوة الفن تكمن في ما يقوله وحسب بل في ما لا يقوله ايضا ، أي في ما يرمز اليه ويوحي به . وهذا بعض سر خلود الاعمال الفنية الاصيلة وحيويتها المتجددة . والعمل الفني يقترب من لحظة الابداع الكلية بقدر ما يحمل من غنى في المضمون في ايحاءاته ودلالاته) (فالفنان في صراع دائم مع المادة ، مع اللفظة في الشعر ، مع الحجر في النحت ، مع الفرشاة في الرسم ، مع الجسد في الرقص .. بذلك كله تكتمل لحظة الابتكار في الفن ، لحظة الخلق ، لحظة المشاركة في الطلق ـ او يبدو بعد غريبا ان يقول غوته ان الفنان الحقيقي هو نصف اله !)

عرض (النكسة في صور) افتتح بعمان في فندق الاردن – فندق كونتيننتال حالياً – ١٩٦٩

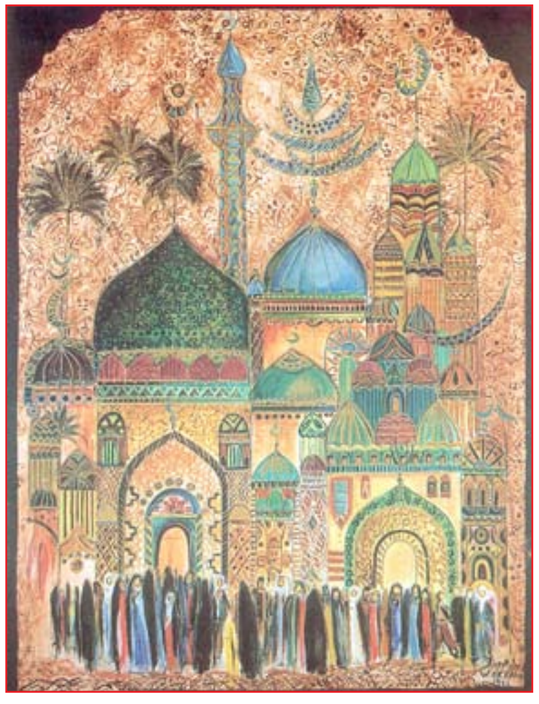

امام لوحة في اواخر الثمانيات

وداد الاورفه لي

رفعة الجادرجي

منع الإسلام الرسم ، و غالب الفنون . و لم يظهر في الحضارة الإسلامية الرسم إلا بصيغ إعلامية في الكتب العلمية ، أو لتشير إلى حالات اجتماعية معينة. و كما لو تكن هذه الممارسة إلا في حالات نادرة خارج هيمنة بداوة الجزيرة العربية. بينما رافقت المنحوتات و الرسم الإنسان منذ حضاراته الأولى و البدائية. و عبرت تلك الرسوم و المنحوتات تعبيرا بليغا عن عاطفة الإنسان و تصوره إلى الظواهر الطبيعية و موقع وجوده فيها، و التعامل في معيشه معها. لقد ظهر من بين العراقيين الذين كانوا منتمين إلى الجيش العثماني رسامين و نحاتين، ربما كان أهمهم عبد القادر الرسام و فتحي صفوة النحات. لقد رسم هؤلاء المناظر الطبيعية التي جاءت بصيغ و تكنولوجية بدائية. و لا تبتعد أعمال هؤلاء حينذاك كثيرا عن كونها أعمال هواية بدائية، اذا ما قارناها مع ما كانت قد وصلت إليه أوربا منذ عدة قرون، و التي في الواقع لم تتوقف في أوربا منذ العهد الإغريقي، كما لم تتوقف في حضارات الشرق الأقصى منذ أن ظهرت قبل عشرات القرون.

مع ذلك الفت تلك الممارسات قاعدة الرسم و النحت في العراق، التي انطلقت بعد الاحتلال البريطاني للعراق في العشرينيات و بعد رجوع الفنانين إلى عراقهم.

فألفت هذه الانطلاقات خطوة مهمة للخروج من عالم محتبس من غير رسم تعرض له المجتمع العراقي لقرون عديدة.

فحينما تشكلت الحكومة العراقية تحت الإدارة البريطانية، تضمن نظام التدريس الابتدائي تعليم الرسم، فظهرت الحاجة إلى معلمين يقومون بهذه الوظيفة.

فأقدمت الحكومة العراقية على إرسال بعثات بهدف تعليم الرسم، و كان فائق حسن من بين أولهم، و لحقه عطا صبري و جواد سليم و حافظ الدروبي وغيرهم، و ذلك ليصبحوا معلمين في المدارس الابتدائية و الثانوية.

و كان من باب الصدفة ان بعضهم تجاوز هدف البعثة إلى أوربا، و ذلك بعد اطلاعهم على الفنون، كما كانت تمارس في معاهدها، فرجعوا إلى بغداد لا بكونهم معلمين فحسب، بل فنانون و مهتمون في تفهم الفن و ممارسته، فاستحدثوا للفنان مقامه في المجتمع العراقي، قبل الحرب العالمية الثانية.

من باب الصدفة ان بريطانيا احتلت العراق مرة أخرى، في أوائل الأربعينيات، و جاء مع جيشها فنانون جيدون، حيث تعرفوا على الفنانين العراقيين،أدى إلى نقاش و جدل حول الفن الاتجاهات الفنية الحديثة. كما كان لهم تأثيرا مباشرا على حركة الفن في العراق، في إنهم جلبوا معهم مفاهيم الفنون الحديثة، فأطلع الفنان العراقي على كيفية ممارسة الفن، بل ما هو الفن في اوربا، و لم يقتصر على تدريسه في المعاهد فقط. و ما ان حل عقد الخمسينيات، حتى وجدت بغداد بأنها تمتلك فنانين متميزين يمارسون مختلف الاتجاهات الأوربية، حيث تجمعوا و ألفوا جماعات، اهتمت كل منها باتجاه فني معين.

و هكذا ظهر فن الرسم و النحت خارج جدار مدارس و معاهد التدريس ليأخذ موقعاً مهما في المجتمع العراقي المتنور. و من هنا ظهر الفنان العراقي و ظهر معه مفهوم مقام الفنان في ثقافة المجتمع العراقي.

و قد تمثلت هذه الحركة الفنية في تجمعات و جماعات متعددة، من بينها جماعة «الرواد» و التي ضمت فائق حسن و محمود صبري و قتيبة الشيخ نوري و عيسى حنا و إسماعيل الشيخلي و غيرهم. اما المجموعة الثانية فهي «جماعة بغداد»، التي ضمت جواد سليم و شاكر حسن و نزار سليم و غيرهم. كما كان حافظ الدروبي يمثل جماعة الانطباعيين.

و ظهر في نهاية الخمسينيات و بداية الستينيات فنانون متميزون من بينهم: إسماعيل فتاح و هاشم سمرجي و كاظم حيدر و لورنا سليم و ضياء العزاوي و سعاد العطار و خالد الرحال و محمد غني، و غيرهم.

و الشيء المدهش في أعمال هؤلاء الفنانين أنهم لم يمارسوا أو يتأثروا بكثير من الاتجاهات الأوربية، كالانطباعية و التجريدية و الواقعية الاشتراكية فحسب، و إنما أقدم الكثير منهم و منح هذه التجارب طابعاً محلياً عراقياً، متأثرين بالفنون العراقية القديمة و حتى تلك البدائية الشعبية منها، مما جعلهم قادة في تكوين فكر الحداثة في مجال الفنون التشكيلية في العراق، و منحت هذه الحداثة خصوصية إلى الجماعة التي كانت تمارسها، و ذلك أسوة بما كان يحصل في الشعر و العمارة و غيرها من المجالات الفنية.

كانت لقاءات هؤلاء الفنانون لقاءات صاخبة أحياناً، يؤدي الجدل العنيف إلى خصومات بينهم. و كان الهدف من ذلك النقاش الذي لا ينتهي هو تحقيق تعبير محلي يقومون به خلال تجارب، أما لبعض الآخر فكان الهدف في الجدل و النقاش هو الاختلاف و الخصام، فيهيمن جو من الغضب تارة أو الفرح تارة أخرى، فتفتر الشفاه عن الابتسام و الضحك ، أو التجهم و البكاء أحياناً أخرى.

في زاوية من هذه ملحمة التجارب و الابتكار التي كان يحققها هؤلاء، و هم في جدلهم و خصامهم، أحياناً بأصوات هادئة عقلانية، و أحياناً أخرى، او عند الآخر، هياج و أصوات صاخبة، لا تفهم منها شيء.

كانت وداد الاورفه لي تجلس و تلاحظ و تتأمل و ترسم، في زاوية بعيدة عن كل هذا بمفردها خارج الاتجاهات التي ظهرت في العراق. متفردة في خطوطها. لم ترسم المناظر و تمنحها سمات تجريدية او انطباعية و غيرها من الاتجاهات الأوربية، بل تفردت و ابتكرت مناظرها، مناظر لا يقبلها العقل، و لكن تستمتع بها حساياته. فهي بساتين مليئة بقبب فوقها نخل او نخل يحمل قبب، و بحيرات تمتد و تصل إلى زرقة السماء لا يدعمها سوى عيطة/ نخلة شاهقة. لقد حقق العراق في فنون الرسم و النحت شجرة مليئة بالثمار، و لكن تدلى من تلك الشجرة غصنين، احدهما مثقل بثمار سعاد العطار، و الآخر يرفل بسرياليات وداد الاورفلي.

لكن أشجارها وداد الاورفه لي و بيوتها و قببها المطلة فوق النخيل، او نخيلا و أعنابا و إزهارا مثقلة بحملها تحت قبب و دور، لا وجود لها في واقع الوجود، و إنما فقط في مخيلتها، التي حالما تنتقل إلى مخيلتنا حينما نشاهدها، و تظهر هذه القبب و النخيل بعلاقات و قياسات لا تتحدى الواقع فحسب، بل تتحدى سويا مخيلتنا و مخيلتها، إذا ما لم نقف أمامها و نتجاوز معها الواقع، و نستمتع بواقع لا وجود له. فجذع النخلة يخترق زرقة السماء أحيانا، و أخرى لا تعلو أكثر من الأعشاب الصغيرة التي تحتها.

فيمتزج النخيل عندها ليؤلف نخلة كبيرة تتفرد أحيانا و تستقل في عالم خاص بها.

فالنخل عندها يمتزج ليؤلف نخلة كبيرة، و أحيانا كل منها تستقل في عالم خاص بها و تتفرد به. و تتراقص الجوامع تحت مجموعة من النخيل، و تتراكم فوق بعضها البعض، مؤلفة ولاية صغيرة من مئات الجوامع و القبب، محاطة بمئات النخيل الكبير و الصغير منها، حتى تتلاشى في منمنمات لا يمكن تميزها في مخيلتنا، أن كانت دور او جوامع او نخيل، منعكسة في واحات متشابكة داخلة بعضها البعض.

لقد حقق الفنانون العراقيون منذ الخمسينيات الكثير، و لكن تبقى وداد قابعة في جزيرة هادئة تتأمل و تحدثنا عن اللوحة اللاحقة في مخيلتها، و عندما نصغي إليها بإمعان، إنما نصغي و نرى لوحتين في آن واحد.

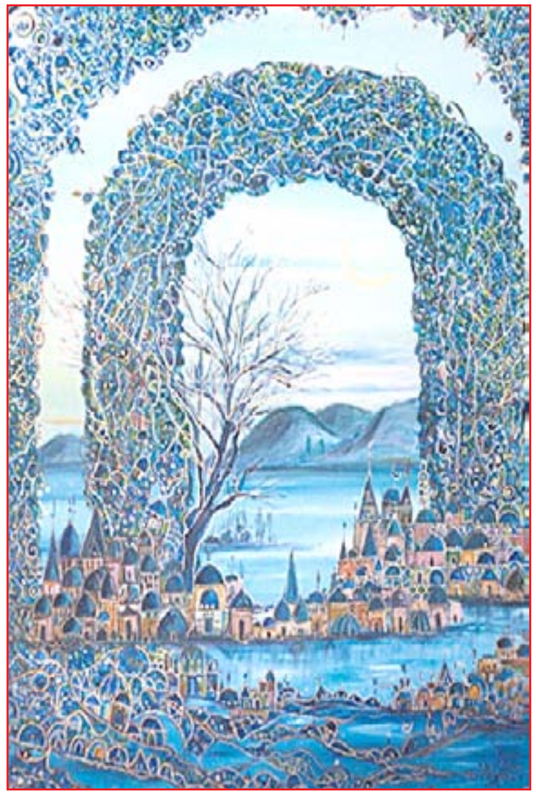

عن الفولدر الخاص باعمال الفنانة الأورفه لي

عراقيون
من زمن التوهج

وداد الأورفه لي

- ولدت في بغداد عام ١٩٢٩.
- درست في كلية بيروت للبنات.
- درست الرسم في مرسم خالد الجادر في كلية الملكة عالية بكالوريوس خدمة اجتماعية.
- درست في معهد الفنون الجميلة.
- عضو نقابة وجمعية الفنانين العراقيين.
- ١٩٥٧ شاركت في معرض نادي المنصور وفي معظم معارض جمعية الفنانين العراقية.
- اقامت عدة معارض باسلوبها الواقعي.
- ١٩٦٤ – بون / المانيا الغربية.
- ١٩٦٦ – نيويورك / امريكا.
- ١٩٦٨ عمان (النكسة في صور).
- ١٩٦٩ – عمان / الاردن – (الربيع في الاردن) جائزة قادس.
- ١٩٦٩ – لندن / انكلترا – بدعوة من البرلمان البريطاني بالمشاركة مع السيدة موراك مكاي (قاعة ابو ظبي للفنون).
- ١٩٨٠ – بغداد (منمنمات من التراث العربي) اول معرض باسلوبها الجديد.
- ١٩٨٣ – افتتحت القاعة.. اول قاعة خاصة بالعراق (قاعة الاورفه لي للفنون). بمعرضها الشخصي (تهاويل تراثية).
- ١٩٩١ – عمان / الاردن – معرض مشترك مع فنانين عرب.
- ١٩٩٣ – بغداد / العراق – فنتازيا – قاعة الاورفه لي للفنون.
- ١٩٩٤ – عمان / الاردن (فانتازيا ٢) قاعة الاورفه لي – عمان.
- ١٩٩٥ – بغداد مدينتي – قاعة الاورفه لي للفنون – بغداد.
- ١٩٩٦ – عمان / الاردن (الف ليلة وليلة) قاعة الاورفه لي – عمان.
- ١٩٩٧ – ابو ظبي – مدن الحلم – جالري النزول.
- ١٩٩٨ – دبي – جالري الدار.
- ١٩٩٩ – ابو ظبي / الامارات – (فوتوغراف للاعمال الفنية) (شذرات من الزمن) جالري النزول.
- ١٩٩٩ – الدوحة – قطر فندق الدوحة – دعوة من جمعية الفنانين.
- ٢٠٠٠ – افتتاح قاعة الاورفه لي للفنون الجديدة – مجاور نادي الصيد – المنصور/ بغداد – بمعرض شخصي استعادي (خمسون عاما مع الفن والعطاء مستمر) من (١٩٥٠ – ٢٠٠٠).
- تستقر حالياً في الاردن منذ عام ٢٠٠٣.

وداد الأُورفه لي.. عطاء متواصل

صلاح البشير

ان دور وداد الأورفه لي ، الذي تجلى بأسطع صوره ، في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي ، يتخطى دورها كفنانة تشكيلية بارزة في الساحة التشكيلية العراقية ، فقد كانت السيدة الاورفلي بحق احد الرموز الثقافية للبلد فضلا عن الى مشاركاتها في اغلب التظاهرات التشكيلية العالمية المقامة في بغداد، والنشاطات الفنية في الدول العربية، فان القاعة التي تسمت باسمها قاعة الاورفلي ، هي القاعة الاولى في العراق غير المملوكة للدولة والتي مارست ابان تلك الفترة دورا رياديا في الحركة التشكيلية العراقية. كانت الافتتاحات التي تقام للمعارض الشخصية والجماعية من قبيل معرض الصيف والربيع والذي كان يقام سنويا ، وكذلك العروض المسرحية والمحاضرات والندوات ، كانت كلها احداثا ثقافية بالغة الاهمية. ولدت في بغداد عام ١٩٢٩. درست ثلاث سنوات كلية البنات في بيروت/ سنة واحدة في كلية التحرير خدمة اجتماعية/اربع سنوات معهد الفنون الجميلة، بغداد/ اربع سنوات في كلية التحرير. عضو نقابة الفنانين وجمعية الفنانين العراقية . شاركت في معرض نادي المنصور عام ١٩٥٧ وفي معظم معارض جمعية الفنانين العراقية حتى عام ١٩٦٢ .عاشت مدة ١٨ سنة خارج العراق متنقلة بين اقطار الشرق والغرب، حيث اطلعت عن كثب على مدارسها الفنية.

اقامت معارض عديدة في الخارج ، اولها في بون ١٩٦٤ ، ثم في نيويورك سنة ١٩٦٦، أعقب ذلك معرضان في الاردن في سنتي ١٩٦٨ ، ١٩٧٩ ومعرض مشترك مع الفنانة موراك مكاوي في لندن سنة ٦٩ ، وآخر معارضها (منمنمات في التراث العربي)المقام في بغداد سنة ١٩٨٠، كما شاركت في معظم المعارض الفنية الجماعية من عام ١٩٨٠ الى ١٩٨٣. مستمرة في اقامة المعارض الفنية لحد وقتنا الحاضر. أسست وتمتلك قاعة الاورفلي للفنون التشكيلية في بغداد عام ١٩٨٣ وقد لاقت نجاحاً كبيراً على مدى السنوات بدعمها الكامل للفنانين في العراق. وقد تم تكريم الفنانة وداد الاورفلي بقلادة العنقاء الذهبية الدولية وذلك تكريما لنشاطها الفني الابداعي في مجال التشكيل قلدها اياها رئيس المهرجان القاص محمد رشيد، هذا التكريم الذي اقيم في عمان وتخلله حفل موسيقي لمقطوعات من الفلكور العراقي وعزفت فرقة ثلاثي العود الحائز شجية من الفن العراقي الاصيل في حين ألقت الأورفه لي قراءات شعرية لقصيدة(الله عليك) التي قامت بتأليف كلماتها وتلحينها.

هذا التكريم جاء لان الفنانة علم من اعلام العراق فهي الى جانب كونها فنانة تشكيلية، تشارك اليوم بفن من نوع آخر هو العزف والتلحين. في المحلة التي حملت اسم الاسرة (الاورفلية) في الباب الشرقي ببغداد، وفي البيت التي تلاقفت جدرانه تلويحات الشناشيل البغدادية، فضلت (وداد الاورفلي) عام ١٩٢٩ ان تفتح عينيها مولودة تتطلع الى الحزوز المزدانة بالفتوحات الزجاجية الملونة، وهي تلتقي فوق تخطيطات خشبية ، تتواصل لتكون كتلة مترفة من الانشاء الزخرفي الدقيق. هناك.. تطايرت احلام الطفلة وداد، متأملة موشورات اللون، وظلال الصنعة التي ابدعت موضوعها، لتصطف شاهدا يضفي على المكان خصلة من الالفة ، لم تزل عالقة في الذاكرة. في ذلك البيت، بين اخوة لها، من اسرة مرموقة بالثراء والثقافة، تلفظت (وداد) مزاجها ، فكانت لمسة الاب (مكي الاورفلي) القاضي المتمرس والانسان المثالي، قوة منحت الابنة،

وداد ترسم في بون

حرية تدرك حيز التزامها .. فانبرى فاتحا لابنته – بعد ان تنبه لشعورها المرهف – دروب التشكل الحر، فصاغت له – بعد جلسة هادئة توسطها (البيانو) – اول مشهد تظاهر بحرارة الوجدان والعاطفة. من تلك اللحظة، التي امتزجت فيها حرارة الاصابع بخفة ارتمائها فوق سالم (البيانو) تدافع هاجس التواصل ليجد ظلاله مثالا متدفقا ، تنبهت له (وداد) فصار بعد سنوات ، نبرة تحمل ذات الحيوية في اللوحة التي ترسمها.

بين تلك الاجواء، تكونت شخصية الفتاة، التي طالما انشدت لذلك الفيض الاخاذ، وهي تستمع الى انغام الايطالي (دوكاني) وهو يعطيها دروسا في الموسيقى.. لكنها ادركت بعد سنوات من ذلك، ان ذاك الفيض ذاته، صار يتقلب باتجاه اخر، قادها الى نزوع تملكها كلية، فبادرت اصابعها وهي تتحرك مرتجفة على قطعة خشب نضرة، ترسم خطوطا ونقوشا تذكّرها بشناشيل البيت الذي قضت طفولتها بين زواياه.. ثم صارت ترسم مرحها فوق تلك الاسطوانات القديمة، المتراصة فوق رفوف المكتبة، لينتهي بها الحال الى ان تجمع تلك القطع التي تغطت برسوماتها المتواضعة، لتعرضها في قاعة الملك فيصل الثاني.. متبرعة بريعها الى احدى الجمعيات الانسانية.

منذ تلك اللحظة.. وكما تقول الفنانة (وداد الاورفلي): احتدمت في نفسي رغبة لم اعد اقوى على صدها.. فصحت.. عليّ ان ارسم. وهكذا وجدت نفسها بين الاعوام من ١٩٥٥ حتى ١٩٥٨، طالبة تصغي بلهفة، لدروس استاذها الاول الفنان الراحل خالد الجادر.. هناك في مرسم كلية الملكة عالية للبنات، بدأت (وداد) تستحضر نموذجها، وهي تحتمي بملاحظات معلمها (الجادر) الذي ظل حاضرا معها في كل شيء حتى هذه اللحظة. وفي ذات المرسم، تعرفت الى زميلها الفنان الراحل (كاظم حيدر) .. فتكشفت امامها، رغبة العمل معا لتمتد الى ساعات متواصلة.. فترسم .. ثم ترسم.. ومن بعدها تتأمل برفق ملاحظات استاذها (خالد الجادر) . ولكي تتسع الكفاءة، وتتأنق المهارة، درست فن الرسم اكثر من عامين على يد الراحل (عطا صبري) .. ثم عامين اخرين ، على يد الرائد الكبير (فائق حسن).. فتلونت الذائقة، واكتست اجزاؤها مرونة وعنفوانا. ولم تتوان، اذ ما لبثت بعد ذلك، ان تشبثت بكرسيّها طالبة في معهد الفنون الجميلة.. لتتباهى – وما تزال – بانها درست الرسم على يدي الفنانين القديرين: اسماعيل الشيخلي وفرج عبو.. وفن النحت على يد الفنان الراحل عبد الرحمن الكيلاني.. في حين درست فن الخزف على يد القبرصي (فالنتينوس كرالموس). كما حظيت بفرصة الاستماع الى الرائد (جواد سليم) وهو يوجّه طلابه بحماسة، فتعلمت منه هاجس الارتباط بالهوية، والانشداد الى الجذور والموروث. لم تنظر (وداد الاورفلي) الى فن الرسم، وهي التي زاولته على مدى سنوات تجربتها المترامية، الا مرفأ تتبدى فيه تفاصيل مرهفة، تتطلب ذهنية قادرة على المزاوجة بين الحافز والابتكار، لذلك هي تقول: (يجب الا ينفصل الفنان عن قضايا امته.. فالفنان له دور في الحياة.. دور واضح المعالم، كأي سياسي او موظف او عامل في مصنع، عليه رسالة يجب ان يؤديها، بصفته مواطنا وفردا في امة تتطور وتسعى الى التقدم، فتقع عليه مسؤولية توضيح مشاعر الناس، وتوجيه احاسيسهم والتعبير عنها بصورة فنية)

من هذا الافق، تيقنت (وداد الاورفلي) قدرة الفن على الحوار، فكانت لوحاتها منذ عام ١٩٥٧ – مشاركة في معرض بغداد للرسم والنحت الذي اقيم في قاعة المنصور – حتى عام ١٩٧٥، مشهدا ينفتح على قضايا عدة، ويتنقل بين مراحل اسلوبية متنوعة: فمن الواقعية المسهبة، الى الانطباعية الحارة ، ثم التجريد وتأويلاته ومن بعده التعبيبية وانثيالات المنظور اللوني.. صاغت الفنانة (وداد الاورفلي) مفرداتها ، التي شكّلت خطابها الابداعي، ليكون مفصلا لايتخطى الجوهر، بل اننا نجد فنها يتدافع ليصل الى الناس من خلال تعبيرية متمردة.. عن ذلك تقول الفنانة وداد: (عشت مع النازحين في خيامهم.. ومع الاطفال المحرومين بالنابالم ومع الاسر المشردة، التي كانت تعبر الجسر المهدم.. فرسمت ذلك في لوحات لتكون سجلا تاريخيا ناطقا). حينها كانت لوحاتها مخاضا مثاليا، يتفحص الواقع ويخترقه، ثم يعود ليتشكل فيه.. كانت لوحاتها في تلك الفترة، رهينة بالقضية والموقف..

فكانت القضية الفلسطينية، اقرب القضايا الى نفسها، واعمقها تأثيرا فيها. وتضيف: (خلال فترة التوقف، انصرفت الى اعمال اخرى، لكني لم اجد فيها ما اطمح اليه، او كان يختلج في نفسي من احاسيس غامضة، كنت اجرب الالوان والاشكال.. ومرة وجدت نفسي ارسم وجها انسانيا، ولونته ، ثم رسمت موضوعات بغدادية، وشخصيات.. ركزت على النقوش في القباب والاهلة، كانت تشبثني، ثم ما كان في الملابس والجدران والاشجار.. هنا امسكت بالخيط الذي قاد انتباهي الى عالم المنمنمات).. كان ذلك في اسبانيا، منتصف سبعينيات القرن الفائت، عندما كانت بصحبة زوجها حميد العزاوي الذي كان يعمل موظفا دبلوماسيا

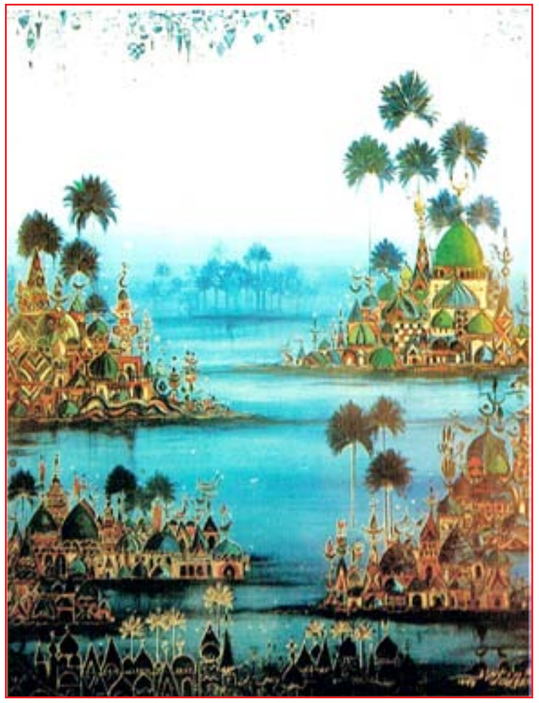

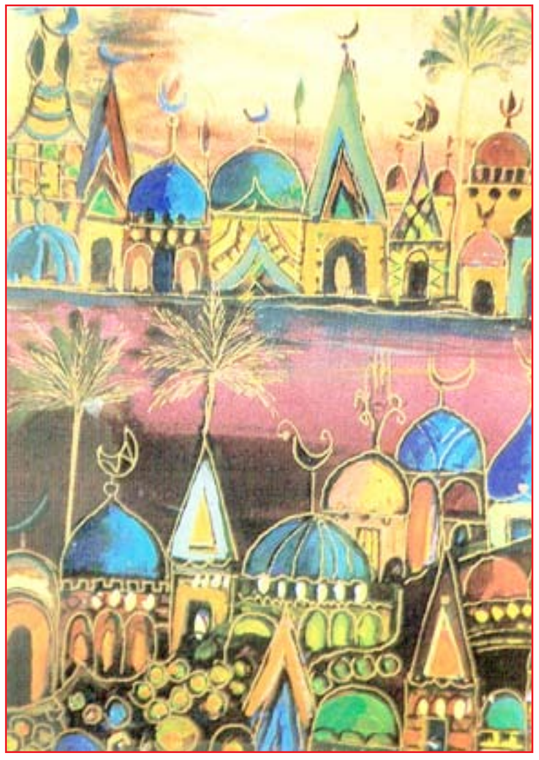

في سفارتنا هناك.. رسمت (وداد) لوحة تقاسم انشاءها القلم والفرشاة.. تلك اللوحة التي قادت الفنانة (وداد الاورفلي) الى مرحلة جديدة في الرسم والاسلوب والتكنيك والموضوع.. حيث صار الحلم والمدينة المتخيلة/ الاسطورة، الوهج الاكثر فيضا بين الوانها.. فصارت تختزل مفرداتها المبتدعة بصبغة الفنتازيا، بنية وصياغة. بهذا الوصف، افترضت (وداد الاورفلي) لوحتها الجديدة، مظهرا تتوسده الاهلّة والاقواس والقباب والمآذن والنخيل.. مدن قناعها يستحضر التراث ومدوناته الاثيرة.. بواباتها مشرعة تقودنا الى الأمل.

العدد (3459)
السنة الثانية عشرة
الخميس (14)
أيلول 2015

وداد الأورفه لي... نخلة عراقية تُريق عسل الألوان ... قباب الجوامع والكنائس تهتز جذلة على وجه دجلة

مؤيد داود البصام

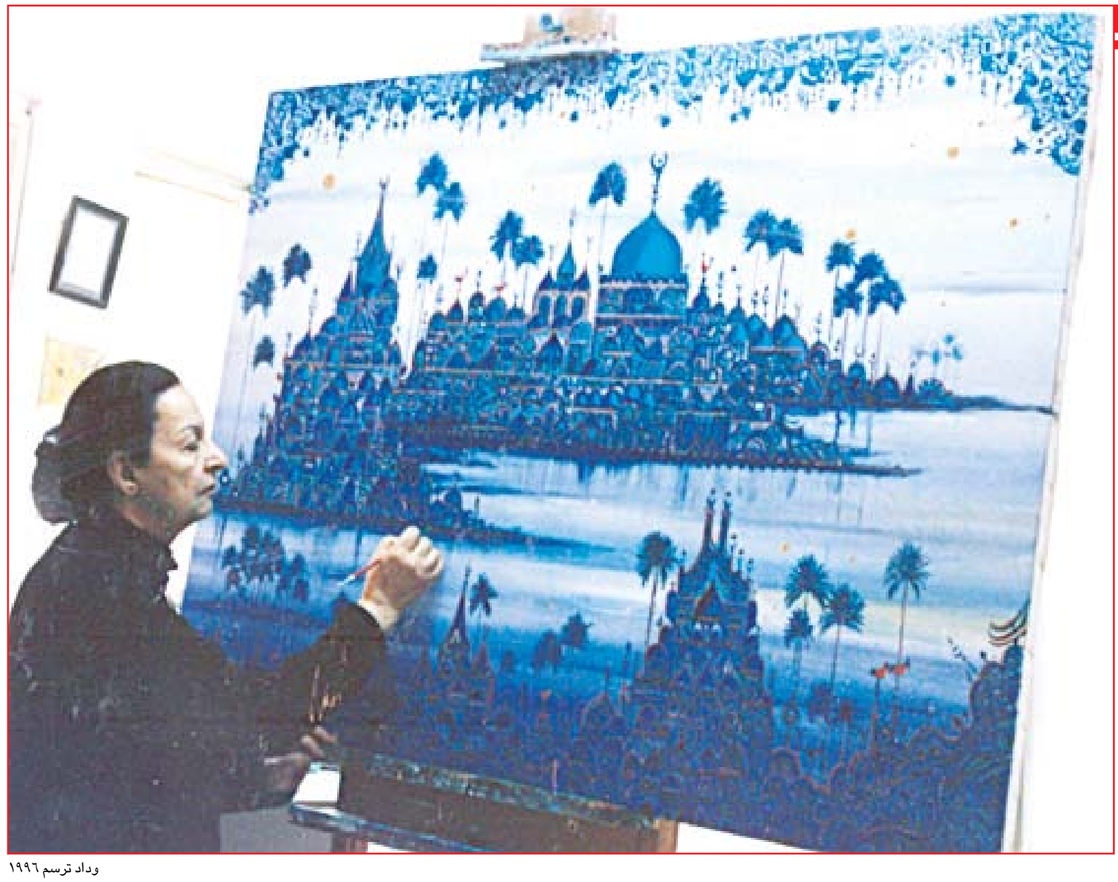

وداد ترسم ١٩٩٦

تجربتنا لوحات الفنانة وداد الأورفه لي إلى الغرقُ في بحر الشوق والهيام، إلى الأمل الذي يحمل مُنى كل معشوق للقاء المحبوب، اللحظة الابدية التي تتكثف لتحيل الذرات إلى كتل مهولة من الهيام والشوق، يحسبها في الزمن الدهر كله، يتوه ويدور وينسل بحثا في مدن واقواس وبساتين وانهار، وقباب وشناشيل وطيور من الحلم والفنتازيا من قصص الف ليلة وليلة، لعالم من الغرابة والمتعة والدهشة، تدخلك أبواب وأنت تتحسب لخطواتك، عالم السحر والافتتان بالالوان والرقة والموسيقى، مدن تعرفها ولم ترها، تحس انك رأيتها، وتسأل نفسك، لا... قرأت عنها، شيئا من هذا القبيل، توقعك في الحيرة، وأنت وسط اللذة والنشوة، لامركزية الرؤية البصرية، التي تضيع بين الألوان والهندسة لمدن ومناظر متداخلة على امتداد اللوحة، وتعود للسؤال الذي يظل بلا اجابة، لانه متعدد، هل هذه مدن وقصور الامويين ام العباسيين، ام انني اشاهد الاندلس وغرناطة، وابحر في زمن غير الزمن الذي انا فيه، لكنني أرى بغداد ودمشق والحواضر الأندلسية في اسبانيا وقصر الحمراء والكنائس الغوطية والجوامع في اسطنبول، أم أنها بغداد هارون الرشيد، وهو ما يجعلك تسرح مع موسيقي تنبثق من الالوان كأنها شلال هادئ ينساب من علو دون ان يحدث اصوات الطبول والصناجات، صوت الفلوت وانسيابية الالحان في الناي، يكتب جبرا ابراهيم جبرا في دليل معرضها (تشاهد رسوم وداد الاورفلي لاول مرة فتفاجأ: كأنك فتحت بابا مغلقا باحكام، وأذا أنت وسط أضواء وموسيقي في قاعة فسيحة، ليس فيها أحد، ولكنك تحس بأنك محاط بهمسات أناس محتشدين وللحال، تنقلب بك الأحاسيس، وانت لاتستطيع التأكد من سر دهشتك سوى أنك تتلذذ رؤية، وتتلذذ بما يوحي همسا اليك، والرؤية تتيه بك مكانا وزمانا، ماضيا وحاضرا وكذلك الهمس) .

رواد الفن التشكيلي

لوحات الفنانة وداد الأورفلي، التي عاصرت رواد الفن التشكيلي العراقي، وفترة الحماس لخلق معمار للفن العراقي خاص يستمد اصوله، من فهم تاريخه وتراثه العربي والاسلامي وينفتح على المدارس العالمية ليستقي منها التقنية، ولا يستنسخ التجربة، في مثل هذه الاجواء الحالمة بتغيير الواقع، وبناء واقع حالم جديد، غمست الاورفه لي أناملها لتبدع، مدنها وقصورها وانهارها وجوامعها وكنائسها، بعد أن تشبعت في الحلم كرؤية ورؤيا، فهي لا تخفي تأثرها، حينما تقول (كنت في أسبانيا وأمام قصر الحمراء، شاهدت زخرفة قصر الحمراء. واستوحيت منه كل ما هو منمنم من الفن الاسلامي وزخرفة الكنائس والسجاد، وحتى الملابس..) ، تمثلت هذا الوجود الحضاري الذي حمله تراث عقود وقرون من الفن العربي والاسلامي، الذي امتص فنون وحضارة البلدان التي وصلها، وتشبعت بروحية الشرق كونه عالم التخيال، وهو الفرق الذي أدركته بين رؤية الفنان الغربي والفنان الشرقي للوحته، المناهج والاساليب الفنية الغربية، تمثل بنية الانسان الغربي، فالتعبيرية وغيرها من مناهج واساليب الفن الحديث، هي الافرازات الفكرية للتطورات العلمية والاقتصادية بعد الثورة الصناعية، وجاءت منسجمة مع البناء المادي للانسان الغربي، لكن الشرقي تبقى لديه رؤيته التي يتمتع بها بخلاف الغربي، فالمشاهد الشرقي تبهره لوحة لمنظر طبيعي او للتشخيص في أعمال فناني عصر النهضة، أو عمل من اعمال روبنز او ديفيد او رامبرانت أو اعمال الفنانين الصينيين واليابانيين الطبيعية، أكثر من اي لوحة في الفنون التعبيرية والتجريدية، على الرغم مما تحمله اللوحة من قدرات فنية وتقنية ورؤيا في الاداء، وهو ما ادركته الشاعرة والموسيقية وداد الارفه لي بحسها الفني العالي، لتوظب كل قدراتها الفنية واحاسيسها المرهفة، من خلال دراستها للموسيقى ووصولها لمرحلة التاليف الموسيقي، وكتابة الشعر، هذه البنائية لعدد من الفنون الحلمية مجتمعة، جعلتها تعمل نحو ايجاد نمط ابداعي للذاكرة لها مرجعيتها، أدخال الرموز التي استعارتها من مشاهداتها وتأملاتها في الفنون الشرقية، عبر الزخارف الاسلامية والتشكيلات الهندسية التي تضمها، أعمال الفنان الاسلامي في شرقه وغربه، لربط هذه الاشكال بشموليتها بالبناء الفني، الذي يأخذ في اعمالها المتأخرة الاشكال الهندسية اساسا لبناء اللوحة الفني المدروس على ظهر القماش، المنمنمات والزخرفة التي وظفها الفنان الاوربي في اعماله مستفيدا من الحركة البصرية التي تحدثها، ولكن عند الفنانة وداد هذه البنائية التي تشكلت بصياغة الشمولية الرؤيوية لفن الزخرفة والمنمنمات، تكثيف في اللون ومساحة أكبر لتركيب الرؤية ضمن فضائها المتسع، وتأكيدها في بناء اللوحة أن تحمل نسمات وروائح بغدادية، وهي المشاعر التي يحسها الواقف أمام لوحتها الحلم، وكأنه يعيش احساس من يصعد قاربا في نهر دجلة أيام هارون الرشيد، او يلج بستانا، انها لحظة الإمساك بالزمن والتغريب في داخله.

مؤثرها الإبداعي والفعل الإبداعي في التشكيل العراقي

لم يقتصر الدور الذي لعبته الفنانة وداد الاورفه لي، في الحركة التشكيلية العراقية، بخلق الموسيقى والرمز وتأكيد الحلمية في النص، ولكن فيما قدمته على الصعيد العملي لاستمرارية الحركة في عطائها عندما اجدبت الحياة بمختلف اشكالها نتيجة الحصار الظالم الذي فرضته القوى الامبريالية على العراق لمدة احد عشر عاما، فهي المولودة في احدى أعرق مناطق بغداد (البتاويين) لاسرة برجوازية ذات طابع ارستقراطي في حياتها اليومية، اتاح لها الجو العائلي أن تمتلك حريتها الفكرية والعملية في اختيار مستقبلها، وسيكون نفس الخط ينطبق على حياتها الزوجية، بوجود الرجل الذي تفهم حريتها الشخصية والعملية، وهو الذي أهلها لتقديم عطائها الفني في بنائية الحركة، باقامة اول قاعة للعرض أهلية في العراق، ولاشك أن خط الحرية الذي واكبها من بيت العائلة الى بيت الزوج، الذي كان يحمل النظرة التقدمية لدور المرأة في الحياة ذاتها، أهلها لان تقدم مشروعها في احتضان أعمال الفنانين العراقيين، اذا كان في مدينة بغداد أو في مدينة عمان، بعد ان غادرت على أثر الاحتلال، وتدمير القاعة التي اسستها في منطقة المنصور في مدينة بغداد، وسرقة الاعمال التي تحتويها. اننا اذ نأخذ اعمال الفنانة وداد، التي تنقلت من واقعية في اربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، ثم تحولها الى الانطباعية، واعمالها التكعيبية والتجريدية، فان الروح التجريبية، هي التي حملتها لأن تصل الي استيعاب التقنية الحديثه بفهم لتأريخها وتراثها ولواقعها ، وفهم لروحية متلقيها، فكانت هذه اللوحات التي تحمل روح الشرق وحلمه الخالد، للتمسك بالزمان والمكان، واعادة الذاكرة مشحونة برؤى صوفية، فهي تعيد بناء مدننا، وترسم المدن التي نحلم بها، بحساسية ورهافة تتخللها موسيقي، تنبع من بين الخطوط والالوان، وبهذا صاغت حلما أثر في أعطاء اللوحة عمقا ومجهولية. وهو العمق الذي جعلها قريبة من الاحداث، ومساهما فعالا في التعبير، فهي لم تكن بعيدة عن معاناة شعبها في العراق او في العالم العربي، فكانت اعمالها (فلسطينيات) و (معرض النكسة في صور) ومعرض (الكرامة) تعبير

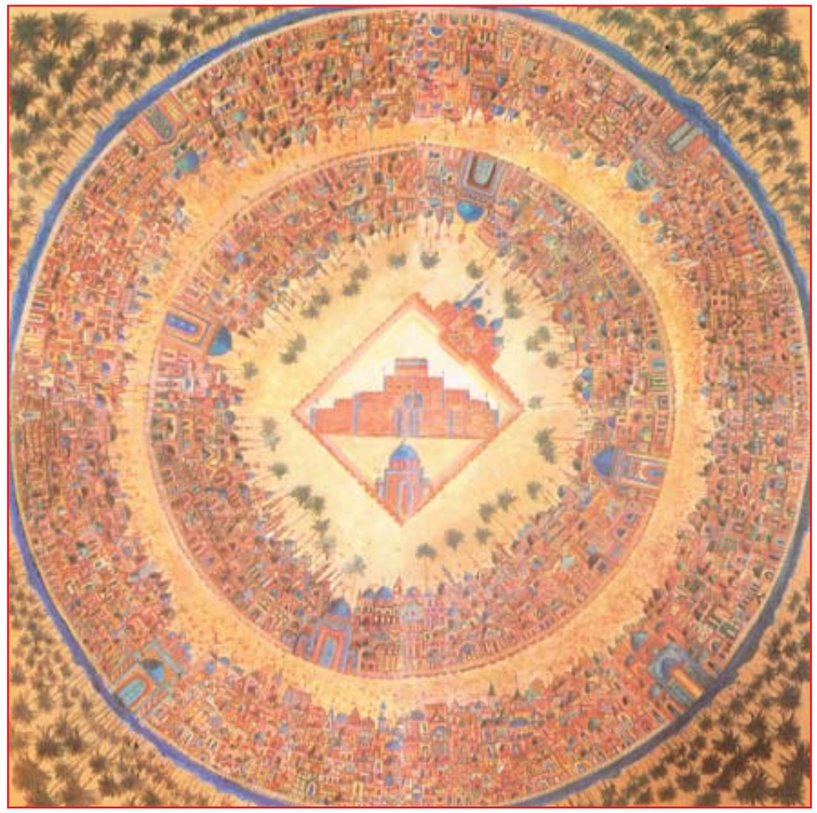

بهجات ما قبل / ما بعد / الزمن. لقد نشأت الرسامة، مع جيل الريادة في خمسينيات بغداد القرن الماضي، وهي تزاوج بين ماضيها وحاضر يتدفق وعوداً، فأبت إلا أن تزداد تعلقاً به. لا لتتأمله، بل للسكن في أكثر مناطقه عمقاً، ومجهولاً : انه الذي نراه وقد أخذنا معه، إلى أين...؟ ليس هو المجهول.. بل.. هو كل الذي ستعيد الاحتفاء به: المدن الحالمة في ذاكرتها، ومخيالها الذي علمها كيف تبني هذه المدن. بغداد.. ومدن أخرى.. تغدو مظهراً للعمق، ومساحة للامتداد، ومكاناً للتجدد. وفي هذا كله، مكثت الفنانة أكثر وفاءً لهذه الهبات.. فراحت تصوّر موسيقى الفصول، والمرارات العصية لجماليات النذور، تتمتم بها شعرا سبق للكاهنة الأكدية (انخيدونا) ابنة سرجون الاكدي، أن كان لها شرف السبق، كي تستعاد، في رسوماتها، حاضراً معبديا للوفاء، وجرحاً راحت الفنانة تشفيه بنصوص الحلم، وبكل الاستحالات التي غدت تدعونا لها إصغاءً يكمن في وعيها المرهف للبصريات، ومعادلاً فنياً توازنت فيه المكونات بسر الصياغة. إن وداد الأورفلي، تكتشف حداثتها، ليس بعيداً عن عمل أقدم الحواس، تلك : وقد وجدت الحلم ذاته قد صار مدينة، وسكناً، ولكن، لا تسكنه الأطياف، بل تحمله، في خلاياها الخفية، نحونا، كي يبقى يتدفق بالمستحيلات.

رسوماتها لبساتين بغداد

إن رسوماتها لبساتين بغداد، وتلك الجزر السحرية الغارقة في تهاويل الخيال، ترجعنا إلى العالم الفسيح؛ إلى حيوية الخيال ببناء أساطيره ومدنه النائية.. لكن هذا المناخ المرتبط بتراث بغداد يضعنا في الزمن الحاضر. في إعادة بناء ذاكرة متداخلة في الزمن. وكأن الأورفه لي تمسك بكثافة اللحظة الأبدية، فلا تغرق في المكان ولا في الزمن.. لأنها، في الأخير، تصنع أسطورتها بتشييد إمبراطوريتها المشحونة بالموسيقى وبعاطفة صوفية – روحية وكأنها تضع (الواقع) في مكانه المبتكر في الفن.. مثلما تمنح الفن بعداً لا ينفصل عن صلتنا بالجوهر الخفي للمرئيات في الواقع. إنها رسامة تخترع خطابها بحرية ودقة إلى جانب رقة وحساسية مرهفتين. فثمة عشق فريد للأشياء التي تعيد بنائها، عشق يبلغ حد الفناء مبتعدة عن عناصر عالمنا الصاخب، المضطرب، والمحكوم بالاغتراب.. حيث الفن يغدو تعويضاً، ورحلة نجاة.

وفي معرض لها أقامته في بغداد. عمان عام ٢٠٠٥، بعنوان (مدن الحلم) لنا هذه الوقفة: ثلاثة مداخل تشترك في بناء نصوص وداد الأورفه لي: ما قبل الحلم، وبغداد، وكل الذي يبقى يحمل مرور الأطياف. فمنذ نصف قرن، وهي تنسج وتنغّم وتنقش أحلامها فوق قماشة اللوحة، وجدت انها أسيرة باثات بذور غاباتها الطبيعية، في المدينة التي ولدت فيها، إلى جانب تعلقها بحبيبات الزمن المخبأة في هذه الغابات. فالرسامة لم تتخل عن الامتداد في المكان، بصفته مجموعة الغاز، لتعيد صياغة سلاسل أحلام لا تكف تمتد بخيالها البكر، والحكيم.

مع السفير جابر عمر والاديب (شمالا) عند افتتاح المعرض الشخصي الأول في بون

ورفضها للاحتلال، ولم تنجر الي مواقع ما اريد للفن العراقي من الانحطاط، من لحظة البدء بتخريبه، حينما منح المحتل عصابات اللصوص مجال تخريب وسرقة التراث الفني العراقي.

الغربة تزرع في قلب الحدث

ما هو نص لوحة الفنانة وداد ؟ أن الاعمال الأخيرة للفنانة، فيها هذا الاستشعار للحنين والشوق للربط بين الماضي والحاضر، وغلبة الطابع الرومانسي الحزين على الشكل العام للوحة، فيها تأكيد على الروح العراقية والبغدادية بالذات، زوارق تنساب في نهر دجلة أثناء الغروب، قباب ومساجد وكنائس تصطف على جبهة النهر لحظة الغروب، أن اعمالها الأخيرة تزداد تعلقاً بالحاضر واستعادة الماضي، موقف الاندماج الحضوري للتعبير عن لحظة تأمل بما يمكن ان نسميه الضياع والغربة، ولكن تبقى هذه الروح الهائمة والغارقة في عراقيتها ، وحبها لمدينتها بغداد، فما زالت لوحتها تحمل البنائية التخطيطية بقوتها ، ودسامة في اللون وكثافته، مع أستمرار أدخال النمنمة والزخرفة، التي خفت بعض الشيء في اعمالها الأخيرة، لا نعرف هل لتأكيد الفكرة التي انبثقت لديها ما بعد الاحتلال، بغلبة التغريب والرومانسية والحلم الضائع ؟، أم كون الزمن قد حد من قدراتها بعد ان خذلتها يدها.

ففي نصوص الحكمة، تعيد الفنانة للحياة ما وهبته لها: الجذور وفصول الإنبات، إلى جانب أغصان وبراعم وورود وكائنات تحتفل عما تعيشه في داخلها، وكما حملت آلام الامة ومعاناتها، حملت آلام شعبها ما بعد الاحتلال فالفت موسيقى واشعار في التغني ببغدادها والعراق، ولعن الاحتلال، وهو الموقف الذي اثر في طبيعة الحركة التشكيلية العراقية، التي ظلت محافظة برموزها علي وطنيتها،

وداد الأورفه لي: ترصد الحزن والامل موسيقياً

ايناس محيبس
صحفية امارتية

وهي تعزف على البيانو في اذاعة الشرق الاوسط مع نخبة من طالبات كلية بيروت للبنات ١٩٥١

وداد الأورفه لي قدمت في ألبومها أعمالاً رصدت الحزن والأمل.

الطموح لا يعرف حدودا.. والأمل ليس له عمر؛ هذا ما تؤمن به الفنانة العراقية وداد الأورفه لي، وكان الدافع لها لإصدار أول ألبوم موسيقي لها وهي في عمر الـ٨٢ معتبرة ان تأخر صدور الألبوم لا يعني تخليها عن طموحها الفني. مشيرة إلى ان الألبوم الذي أطلقته مساء أمس في غاليري « الجدران الأربعة في دبي» بعنوان «أنغام عربية» يضم مقطوعتين قامت بتأليفهما وعمرها لا يتجاوز الـ١٣ عاما.

ووصفت الأورفه لي في حوارها لـ«الإمارات اليوم» الساحة الغنائية حاليا بـ«المتدهورة». مشيرة إلى ان «العملة الرديئة باتت تطرد الجيدة في عالم الغناء، وأصبح هناك ما يشبه الاستنساخ للألحان وكلمات الأغاني، وحتى ملامح الفنانات أصبحت تتشابه بفضل عمليات التجميل، ولم يعد هناك تغيير ملحوظ في الأغاني سوى الأزياء التي ترتديها الفنانات والراقصات في الأغنية، وأمام هذه الموجة الصفراء اضطر كثير من الملحنين للاعتزال.

وأشارت الفنانة العراقية التي عرفت كفنانة تشكيلية خلال السنوات الماضية، إلى ان التدهور لا يقتصر على الفن في العالم العربي، ولكنه امتد إلى كل أنحاء العالم، «فبعد أغنيات فرانك سناترا وما تحمله من رومانسية وموسيقى رائعة، تحولت الأغاني الآن إلى ما يشبه الصراخ بمصاحبة موسيقى مزعجة لا تعجبني». معتبرة ان «المزج بين الموسيقى القديمة من جهة والحديثة يمكن ان يعيد الأغنية العربية إلى الاعتدال مرة أخرى، بعد ما أصابها من خلل وتدهور».

رحلة إلى الأندلس

عن ألبوم «أنغام عربية»؛ قالت: «درست العزف على البيانو بعمر ست سنوات، وتتلمذت على يد أفضل أساتذة الموسيقى لأكثر من نصف قرن، ومنهم أستاذا البيانو التركي بهجت دادا العواد والإيطالي ألدو كاني، وأستاذا العود الكبيران صلاح القاضي وعلي الإمام، كما تعلمت العزف على آلة الأوكورديون، ولكن انصب تركيزي على الرسم وأقمت العديد من المعارض الفنية خلال السنوات الماضية»، وتضيف أن لقاءها منذ فترة قريبة بالفنان اللبناني إلهام مدفعي دفعها أن تسأله عن الشركة التي يتعامل معها في إنتاج أغنياته، «فأخبرني عن شركة إي إم اي ميوزيك البريطانية للإنتاج والتوزيع، وبالفعل أرسلت لحنين إلى الشركة، بعدها تم الاتفاق على إصدار الألبوم، الذي يتضمن لحنين قمت بتأليفهما في طفولتي هما لحن «جنون الفرح» الذي ألفته في عمر الثالثة عشرة». مشيرة إلى ان الأندلس التي استلهمت أجواءها، سواء في مجموعة لوحات تشكيلية قدمتها في معرض حمل عنوان «مدن الحلم»، ثم في أعمال موسيقية تعبر عن «رحلة من الأندلس إلى بغداد»، كانت ومازالت مصدر إلهام للعديد من الفنانين والمبدعين، و«لكن يظل لكل منهم أسلوبه في التعبير عن مشاعره نحوها».

وأضافت: «عندما زرت الأندلس شعرت بقلبي يدق بشدة من الانفعال، فمازال الإسبان يحافظون على طابعها العربي، وملامح الحضارة العربية التي قامت بها، والتي تظهر في كل شيء: الشوارع والمباني وفي الحلقات المعدنية المثبتة على الأبواب الخشبية للمنازل، والتي كانت تستخدم لربط الخيول بها، وأيضا في العادات والتقاليد وحتى في التشابه بين ملامح السكان مع الملامح العربية، وعندما وصلت إلى قصر الحمراء لم أتمالك دموعي من فرط الانبهار بما شاهدته من جمال العمارة والزخارف، ولحزني على ما وصلنا إليه الآن بعد كل هذه العظمة، وقتها شعرت بأن الأندلس أخرجتني من النفق، ودفعتني للمزيد من الإبداع».

وأرجعت وداد الأورفلي تأخرها في إصدار ألبومها إلى تنقلاتها المتعددة بين مختلف بلدان العالم برفقة زوجها الذي كان يعمل دبلوماسيا، بالإضافة إلى انشغالها بتربية أبنائها الثلاثة، وأيضا في الرسم وإقامة المعارض الفنية، وفي الاشراف على قاعة الفنون التي افتتحتها في العراق وكانت مركزا ثقافيا وفنيا مهما على مدى ٢٠ عاما. مشيرة إلى ان موهبتها لا تقتصر على التلحين فقط، فلديها ديوان شعر شعبي خليجي، وقصائد بالفصحى، بالإضافة إلى ألحان تنتمي إلى فن «الجوبي» الشعبي المعروف في العراق. وأعربت عن أملها بأن تغني الفنانة اللبنانية ماجدة الرومي إحدى قصائدها، وكذلك الفنان العراقي ماجد المهندس. كما أشادت بصوت الفنانة الأردنية الشابة زين عوض التي مازالت في بداية طريقها ولكنها تفتقد شركة إنتاج ترعاها.

ذكريات

في عودة لذكريات حياتها في العراق؛ قالت الأورفه لي: «في فترة الأربعينيات لم يكن هناك تلفزيون، وكانت وسائل الترفيه هي فقط قراءة الكتب والسينما وسماع الاسطوانات الموسيقية على جهاز الغرامفون، وكانت العائلات في بغداد تقوم بزيارة السينما بانتظام، إذ كانت دار السينما تقسم إلى الدرجة الشعبية، و«اللوج» وهي مقصورة تضم عددا من المقاعد مخصصة للعائلات، وفي تلك الفترة استمتعت بمشاهدة أعظم الأفلام الغنائية والاستعراضية العالمية، كذلك كان هناك اهتمام كبير بتعلم الموسيقى وسماعها، وأذكر أننا وصديقاتنا وفتيات العائلة كنا نجتمع مرة في الأسبوع لنستمع إلى احدث الاسطوانات الموسيقية التي نشتريها، وذلك باستخدام جهاز الغرامفون الذي كان يدويا في البداية ثم تطور وأصبح كهربائيا، كما كانت هناك مدارس لتعليم الرقص الغربي وكانت تجد إقبالا من فتيات العائلات في بغداد لتعلم رقصات الفالس والتانغو والرومبا وغيرها، وفي تلك الفترة كانت هناك دعوات متعالية لمنح المرأة المزيد من حقوقها، وعندما أعود لتلك الفترة أشعر وكأن العالم كله يتطور للإمام، بينما نعود نحن في الدول العربية للخلف».

وانتقدت الأورفه لي اتجاه العالم العربي لاستخدام التكنولوجيا الحديثة «في مجالات بعيدة عن المعرفة والفائدة»، موضحة ان كل الاختراعات الحديثة مثل التلفزيون والانترنت والهاتف المحمول وغيرها، لها دور كبير في تطوير الحياة وتحسينها، و«لكن أيضا لكل منها آثار جانبية، تماما مثل الأدوية، إذ أصبحنا نجد الأسرة مجتمعة في المنزل ولكن كل فرد منها مشغول بمتابعة التلفزيون، أو مع جهاز الكمبيوتر الخاص به، وأصبح نادرا ما يجمعهم حوار، أيضا لم تعد الأسرة تستطيع متابعة ما يطالعه أبناؤها على الانترنت وهو أمر خطير جدا، لذا يجب على من يستخدم التكنولوجيا أن يكون لديه الوعي الكافي، لتجنب هذه الآثار غير المطلوبة».

وداد الاورفه لي.. من الواقعية الى الفنتازيا

محمد الجزائري
ناقد تشكيلي راحل

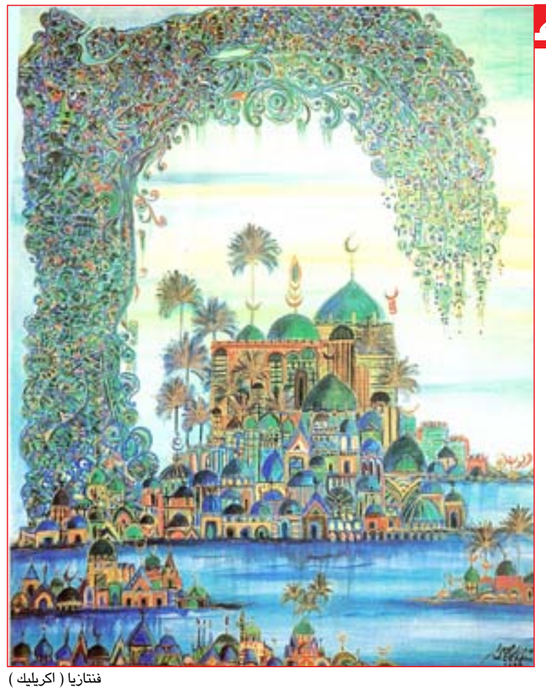
فنتازيا (اكريليك)

نشأت وداد الاورفه لي في أسرة تحب الفن والثقافة، وتتمتع بحرية اجتماعية ان افكارها الرئيسة لا تتبدل، بل تتعرض للتطور.. حسب (هنري ماتيس). لذا فان تربية (وداد الاورفه لي) اتجهت الى الحياة/ والتعليم، بحرية (ملتزمة خصص لها والدها اكثر من (مدرس) للموسيقى.. وتعلمت في المدارس الخاصة (المدرسة الاميركية للبنات: المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية) و(كلية الملكة عالية للبنات.. التحرير لاحقا) لتنال شهادتها في الخدمة الاجتماعية B.A)، بعد ان درست لثلاث سنوات في (كلية البنات الاميركية – بيروت). وهكذا تمازجت (الامزوجة) مع الاجواء المفتوحة اجتماعيا وثقافيا لتشكل تكوين (الفنانة) باكرا.

ظهر نزوعها الاول نحو الرسم، حين اشتغلت على الخشب والرق والاسطوانات المدورة لتزيينها، وعرضها في (قاعة الملك فيصل الثاني) للتبرع بريعها لصالح (جمعية مكافحة العلل الاجتماعية).

ولكن تعلمها الرسم، على اسسه وضوابطه، تم على يد استاذها الاول (خالد الجادر) (١٩٥٥ – ١٩٥٩) بمرسم كلية الملكة عالية للبنات حيث كان يحاضر. ثم عمقتها وأكدتها بدراساتها بمعهد الفنون الجميلة على أيدي فنانين رواد، كفائق حسن وعطا صبري (اللذان درست على ايديهما لمدة عامين) واسماعيل الشيخلي وفرج عبو والبولونيين ارتموفسكي ولابسنسكي (حيث تعلمت منهم: المنظور / التصميم/ الجداريات..) وعبد الرحمن الكيلاني ود. نوري مصطفى بهجت التشريح. وصادقت نزيهة سليم ونعمة محمود حكمت.. امام الفنان جواد سليم فاختلست النظر الى قاعته (النحت) لتنظر اليه وهو يدرس طلابه. وتستمتع الى ملاحظاته وتوجيهاته لهم.. واكرم شكري، بحكم صلة الجوار والقربى والصداقة. لكن تأثرها الاخص والاعمق ظل باسلوبية استاذها الاول خالد الجادر ولونيته..

في المشهد الواقعي، وجدت وداد الاورفه لي ان التعبير لا يمكن في السمة. بل في الموضوع ولم تجد ذلك الفارق حادا بين تحسس الطبيعة واسلوب التعبير عنها. ولم تقف طويلا عند الحركة الدراماتيكية في الوجود، بل وجدت في نظام كامل المشهد، حالة التعبير الاصدق. وحاولت ان تنغمر بالافكار ليكون رسمها مساره الحي في نقل الواقع والحياة والتعبير عنهما بوعي.

لذا رددت مع نفسها هذه العبارة: (علي ان ارسم). وكانت تتأمل بانبهار المعرض الاول لجماعة (اصدقاء الفن).

في الاعوام (١٩٥٦ – ١٩٦١) شاركت في معارض كليتها، ومعهد الفنون الجميلة حيث تدرس، ثم في معرضي نادي المنصور (الاول والثاني ٥٦/ ١٩٥٧) قدمت ثلاث لوحات زيت هي (قروية ، ورود، دراسة).. وتضامنت مع زملائها الذين رفضت اعمالهم في المعرض الثاني لنادي المنصور فعرضت معهم فيما اطلق عليه انذاك (معرض المرفوضات) وتشبها بمعرض المرفوضات الفرنسي الشهير الذي اطلق المدرسة الانطباعية في الفن.

التقت وداد تسعا وعشرين مشاركا مع لوحاتهم الخمسين. في الموقف والحضور، لأنها امنت معهم بان هذا المعرض استجابة لمسؤولية تأريخية واجتماعية تستهدف التركيز على اهمية الجيل الثاني وقوته فاذا كانت الحرية – وهي دين العصر الحديث – رائدة جميع المخلصين من الفنانين والمثقفين فأننا بقول البيان الذي اصدروه (وضعنا اعمالنا بايحاء منها طبقا لمراميها البعيدة). ولم تقف طويلا عند واذا كانت الحركة الفنية في العراق. تتطلب المزيد من العمل والانتاج والنشاط في ميدانها الوسيع فاننا نؤمن بأن لا وجود لحدود بين الفنان وبين ما يريد من عرض لاعماله على الجمهور.

ولما كان هؤلاء المرفوضون طلابا في معهد الفنون الجميلة او من خريجيه او في الكليات، فقد جوبه طلبهم للاعلان عن المعرض في لوح المعهد بالرفض التام من قبل الادارة. بحجة انهم ما زالوا طلابا ولا يحق لهم ان يقيموا المعارض الفنية او يشاركوا بها. وسنستذكر منهم اسماء اولئك المرفوضين الذي برز بعضهم في الابداع حقاً.

(نوري الراوي، اسماعيل فتاح الترك، وداد الاورفه لي، حميد العطار، سعد الطائي، طارق مظلوم، سوزان الشيخلي، كاظم حيدر، نعمة محمود حكمت، فائز الزبيدي، عذراء العزاوي، مولى ماكوابر، ناثرة آل الكتاب، نبيلة الخوجه، وجيهه ماشاء الله، وجواد عبد الامير، حارث حمودي، خليل العزاوي، عبد الوهاب رحيم، عبد الامير القزاز، عبد القادر .

في الاعوام (١٩٥٢ – ١٩٥٣) و(٥٣ – ١٩٥٤) درست وداد الاورفه لي في مدارس رياض الاطفال (الكرخ النموذجية والسعدون النموذجية).

ثم في (٥٧ – ١٩٥٨) نسبت لتدريس الرسم والفنون في (الثانوية الشرقية للبنات) حتى انتقلت في (١٩٦١ – ١٩٦٣) مسؤول قسم الاعلام والدعاية في مصلحة شؤون الالبان في بدء تأسيسها. حتى استقالتها لترافق زوجها الدبلوماسي؟ السيد حميد العزاوي للعمل في خارج العراق، وحين عادت (١٩٧٣ – ١٩٧٤) وعينت في وزارة الاعلام بالمركز الفولكلوري مشرفة على متحفه وقسمه الفني، وهناك قامت بحماسة الباحث بدراسة وافية وميدانية عن سوق الصفارين الشهير ببغداد.. ساعدها ذلك، كما ساعدتها تعلم صياغة المينا في فرنسا. على الصب – حرفيا – وعلى صياغة اعمالها بعناية، والانتقال بها مرحلة ، مرحلة، من واقعية (اكاديمية) الى (الطباعية)، ثم الى (تجريد) – او (تكعيبيات). فتلك الفنتازيا التي حلت في منمنماتها اثر عودتها من اسبانيا (١٩٧٤ – ١٩٧٨) واستمرت عليها، حتى الان..

تحولت وداد الاورفه لي من المشهد الطبيعي الى: الوجه.. ثم الى التعبير السياسي، والموقف.. بخاصة في تلك (الفلسطينيات) من لوحاتها / (معرض: النكسة في صور) و(معركة الكرامة، وصولا الى (تجريداتها) و (زخرفتها) في ذلك التشابك الفريد، بين الاهلة والقباب والاقواس والزخرف، لعالم هو في الموحي من الحكايات والتراث، لكن يظل في الحلم مدنا وخيالات بعيدة.

وهكذا تنحاز وداد الى ميولها، وصولا باللوحة الى هذه (التهاويل) و(الفنتازيا) والفرادة الزخرفية.. في مرحلة تحتاج فيها الى الحلم، بالفعل، بمدن فاضلة!

حين عرضت (وداد) في ١٤ /٢/ ١٩٥٧ (معرض بغداد للرسم و النحت – نادي المنصور) لوحاتها الثلاث حملت عناوين ادبية واضحة: (قروية)، (ورود)، (دراسة) – وكلها (زيتية)، وبالاسلوب الواقعي. لكنها اذ لجأت الى مخاطبة الواقعية غذتها بلمسة انطباعية، فواقعيتها ليست نقلا فوتوغرافيا، ليست تكبيرا للوحة او نقلا له.. بل اعطت اللمسة الاضافية لسحنة الوجه، او طبيعة «النقطة» (زاوية النظر) – كما في «ورود»، او للتكوين البشري – كما في دراسة «حرارة، واجواء حكايا الف ليلة وليلة.

انذاك في اواخر الخمسينيات لم يكن الخروج على (عرف) اللوحة الاجتماعية المضمون المشهد الطبيعي، او «الحياة الجامدة» – ستل لايف – «ليشكل مسارا حادا، بل خضعت لوحات اغلب الفنانين الى هذا النمط من التعبير، فجاءت التحولات الاسلوبية «بهدوء وبعد حين، انغمرت الفنانة بالحالة اكثر فاكثر: (لوحاتها: قشابات مثلا) (المعرض السنوي الثاني – جمعية الفنانين العراقيين ١٥ – ١٩٦١/٤/٢٩) اما في الطبيعة فقد التقطت المشهد مع لمسة انطباع ولدتها اللحظة مثالنا:

(ثلاث لوحات) (في لندن، ريجنت بارك، ورود الربيع) – زيتية – عرضتها في المعرض السنوي الثالث لجمعية الفنانين العراقيين ١٤-٢٤ نيسان/ قاعة ١٤ تموز/ المنصور. ومثل جيلها لم تبق على موضوعات الحياة اليومية الا وعبرت عنها في لوحات، كرسومها ولوحاتها (تخطيطاتها) اللاحقة: بون ٦٤، لندن، نيويورك.

مشاحيف، دبكة، زنوبة ام جرغد الماييل، رقصة الهجع، قهوة عزاوي، شاربات الشاي.. الخ. تلك كانت المرحلة الاولى في تشكل تجربتها.

وحين حدثت النكسة تلفت الكاتب الاردني احمد العناتي ليكتب لها (قصة فلسطين) منذ وعد بلفور حتى ذلك الحين، تحيله الى ملحمة فنية بالوحات تحت عنوان (النكسة في صور)/ عمان ١٩٦٨، حيث امتزج الدفق الشعوري متآزرا، والالوان، والمشهدية الحزينة الغاضبة، للتعبير عن ذلك بالغضب والحزن الذي اعتمر كل نفس عربية، ولتحفزها على (الانتفاضة) من خلال (خمسين لوحة) تتنادى لهذا الهدف ثم لتكمل رسالتها في مشاركتها بالمعرض الذي نظمه (اتحاد الفنانين الفلسطينيين) عمان ٢٤ – ٣ – ١٩٧١ بذكرى معركة الكرامة، لتتجلى في لوحات الاورفه لي المعبرة: «مدينة الدموع» ، بلا أباء، «فدائيون من أجل قضية عادلة»، لا شيء الا الرعب».

وعبر الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم عمر عن هذا المعرض معلقا: (ان النكبة التي تحفز في النفوس مثل كل هذه الاخاديد العميقة لن تبقى طويلا).

وفي المعرضين اللذين اقامتهما وداد الاورفه لي في بون ونيويورك، اظهرت ملامح الإصالة العربية من خلال تصويرها العراق نموذجاً، كما عرض لوحة «المأساة والتشرد عام ١٩٤٨» عن فلسطين في نادي (الاريدوت) في بون.

في معرض نيويورك (قاعة اصدقاء الشرق الاوسط – ١٩٦٩) قدمت وداد خمسا وعشرين لوحة زيتية، وعشر ماتيات، وخمسة وعشرين تخطيطا.. تضمنت مواضيع شعبية: كالسوق وبائعات اللبن، والمطيرجي، والاولاد وطائرت الورق، ومناظر خلوية لقرى عراقية، مع بورتريتة لشخصيات، وفي هذا المعرض جمعت بين (الواقعية) و(التجريد).. وهو التحول الثاني في اسلوبيتها.

واذ شكلت في معرضها الرابع (عمان/ ١٩٧٠ – جاتري قادس) محورا واحدا دارت حوله اللوحات الخمسون. وهو «الربيع في الاردن».

يكون التحول الثالث والجوهري حين كانت في اسبانيا (١٩٧٤ – ١٩٧٨) لتقدم حصيلة ذلك معرضها «متممات من التراث العربي «قاعة الواسطي – بغداد ٥-٣/ ١٩٨٠ اذ الغت – تماما – تلك الروحية الواقعية والبورتريت ، لتنغمر في مدينة الحلم / يفنتازيا تماما.. لتظهر الاهلة والقباب والاقواس والشناشيل و(المونتيفات) المكملة، بما يشبه التطريز الدقيق لوحدات التراث صعودا. وبين (العمارة) في وحداتها التراثية التي تشق بها لوحاتها. لتوحد بين فضائها المعماري الجميل وبين تلك النزعة الصوفية التي ترنوا الى السماء، دائماً، كفضاء ادبي رحب. وهكذا يستحيل على المرء الا يتحدث عن هذا النزوع، الذي اكدته بعد ذلك، في معرضها «تهاويل تراثية» (٢٤-١٠/١٩٨٣) حين افتتحت به اول قاعة شخصية (غير حكومية) في بغداد.. سمتها «قاعة الاورفه لي للفنون»..

فهذه الرسوم تعبد تركيب التهاويل الجدارية، وتدوم في الوقت نفسه بتهاويل القلائد والمعانق العربية.. ومن اعماق بيوت الشعر العربية – البدوية – الى تجليات القباب والمآذن الحضرية.. فيها نسيج من ذكريات صياغات الفضة والذهب وقد تداخلت بكذريات التوريق والتخريم، فيها يتمازج الشكل المعماري باشكال الحلي على نحو مستحيل.. وبالتالي فهو رقيق كالحلم وغاوٍ كالدانتيل، وصاخب في همسه المتواصل.

ان صانعة هذه الطلاسم، المتحررة من الحروف والكلمات، ظلت لعشرين عاما ترسم تجربة الواقع، بالوان قاتمة وجارحة، حتى جاء ذلك اليوم في اوائل السبعينات لتجد نفسها تتحرر كليا من ذلك الواقع، وتلك الواقعية، حين توقفت كليا عن الرسم، عن صراخها الخارجي، لتجد نفسها، بعد ان تشبعت بمدن الاندلس، اشبيلية وغرناطة وطليطلة، لتكشف تجربة الزمن في صيغ شكلانية عربية، لتقول (بالخط واللون) ما لم يخطر ببالها من قبل.. واذا بالاحتجاج يتحول الى توق، والصراخ الى غناء، والواقع العربي الى منتزه، مشحون بحس الدهور والخيال.

وهكذا.. لا نرى بغداد الا مدينة شعر وحلم.. زاخرة بعشق كبير، وبسلام لا تحصى فضائله..

من خلال عربسكيات متوالدة ابدا، ومكتظة باستيهامات جميلة.. وهكذا.. حنين، ربما تستعيده وداد على شكل حلم، ذلك ان الاندلس التي رحلت من الذاكرة العربية، تثير حرارة الجرح وايلام الحقيقة، فتعود في لوحاتها.. وكان مدن «الاورفه لي» هي اندلس غائبة، نائية، وفتنازية .. بكل محمولاتها من الرموز والمجازات والكنايات والاسرار.. تظل مليئة بالغنائية ايضاً.

عن كتاب صدر للفنانة وداد الاورفه لي في عمان ٢٠٠٩

وداد الاورفه لي
من الواقعية الفنتازية الى الفنتازيا المطلقة

فاروق سلوم

من الصعب ان نفصل بين الارث الحضاري الذاتي والارث الحضاري العام في حالة الفنان التشكيلي. فالكشف الجمالي، ليس حالة شكلية لديه، بل انه امتداد للجدل الذاتي والموضوعي معاً، داخل البنية الحضارية ذاتها. وهو كشف فردي يشكل تأسيساً لبنية مغايرة لعصر مختلف ولمشكلات اعمق. وحين اطلقت وداد الاورفه لي رؤيتها اللونية للعالم، فانها لم تستهدف اعادة الرسم او الاختزال او الوظيفة، رغم انها في مطلع حياتها الفنية اجرت تجارب متنوعة هي جزء من دراساتها على موضوعات شتى لابد للفنان من الاقتراب منها في مرحلة من مراحل تكوينه الفني. لقد استهدفت وداد الاورفه لي ترويض التنافر القائم في الارث الحضاري: عمارة ومجسمات، ورسوم وحفور جدارية، واعمال تشكيلية لاحقة. كانت نمطاً من انماط الرؤية المستقلة تتجاوز التجريب والتنافر الاسلوبي الى نوع من انواع الاطلاق الخاص لنتائج توصلت اليها بعد بحثٍ دائب ودراسة معمقة ورؤية متجانسة.

ربما استطيع القول انه الكشف الصوفي للتوحد مع المطلق كما انه تناغم واعٍ مع جماليات الواقع وتحويل كل ذلك الى حلم لا نهائي. إن كلمة "تهاويل" وهوَ عنوان اختارته وداد لأحد معارضها، تبدو هنا كافية لاعطائنا معنى دلالياً لتلك اللانهائية من المعنى، او الاشتقاق ، او التخيل انه لمن الصعب ان نمسك بأداة وداد او ثيمتها او موتيفاتها على حدة، لان كل ذلك امتداد مطلق للحلم، للفنتازيا.. واليوتوبيا ايضا، انها كتل او كيانات، او مدن، او نقوش لها معناها الرمزي الوفير.

اننا نستطيع ان نتوقف طويلاً امام لوحة وداد الاورفه لي لنبصر تلك التنافرات المجسدة في التكرار، والاعادة ، والربط، وتطوير الاشكال، الهادف الى اعادة الخلق، واعادة الترميز وليس التكرار لذاته، انها تتجاوز الشكل الظاهري الى الجوهر، تأخذنا الى عالم سحري اخاذ وهي تمضي بنا بعيداً حد الانتشاء والسحر والتوحد.

عن فولدر الخاص باعمال الفنانة

الفنانة وداد الاورفلي تنتهي من كتابة مذكراتها منذ 30 عاماً

في دار السفارة مع زوجها السيد حميد العزاوي وعقيلة السفير الدكتور جابر عمر وهم يحييون الفنانة العراقية (بياتريس اوهانسيان)

درست العزف على البيانو وهي في الخامسة بدأت مشوارها في الرسم بالأسلوب الواقعي.. الفنانة وداد الاورفلي عطاء لا ينضب بعد تجاوزها الثمانين عاما انتهت من كتابة مذكراتها جمعت ذكرياتها على مدى ثلاثين عاما كان معها حديث أوضحت فيه

حاورتها/ ايسر الصندوق

بعد تجاوزك عمر الثمانين ماذا بعد ؟

– منذ ثلاث سنوات وأنا اترك الرسم وانتهيت اليوم من كتابة (مذكراتي)هو كتاب يضم ذكريات مسيرتي الفنية، وأتمنى أن أضع له عنوانا مميزا يختلف عن كلمة مذكراتي المألوفة لدى من يكتب مذكراته، فهو يعكس مسيرة حياتي ومنذ ثلاثين عاما وأنا اكتب بصفحاته وهيأت المسودة وسأقوم بطباعته في عمان بعد اختيار العنوان المميز له.

انت فنانة رائدة، ماهي ملامح المدرسة الفنية التي تنتمين لها ؟

–انني لاأقلد شخصا ما، كل ما ارسمه هو فطري وانتظر شروق الشمس لأرسم وأشاهد الأشكال والرسوم في النجوم ما يضفي علي الخيال لأقوم بالرسم..

انت تعشقين الموسيقى، كيف كنت توازنين بين الموسيقى في حياتك ؟

– بدأت العزف على البيانو عندما كان عمري ٥ سنوات وتتلمذت على يد أفضل أساتذة الموسيقى ومنهم أستاذ البيانو التركي (بهجت دادا العواد، والإيطالي ألدو كاني وأساتذة العود الكبار صلاح القاضي وعلي الإمام.) واعزف على الة البيانو والاوكورديون والعود واستمرت الموسيقى تؤام الرسم في حياتي، وفي مساء السبت ٢٨ فبراير/شباط ٢٠١١م، أطلقت البومي الموسيقي الاول وأطلقت على ألبلوم اسم "انغام عربية" وذلك في حفل أقيم في جاليري "٤ Wall دبي"، و إن "أنغام عربية" تضمن مقطوعتين قامت بتأليف كل منهما في عمر الثالثة عشرة، إحداهما تحمل عنوان "جنون الفرح". و تأخر إصدار الألبوم إلى هذه السن المتقدمة لعدة أسباب، بينها كثرة تنقلاتي مع زوجي بسبب عمله في السلك الدبلوماسي، وعدم الاستقرار في بلد معين، بالإضافة إلى انشغاله بالرسم والفنون التشكيلية، وإقامة معارض فنية عدة، والإشراف على قاعة "الأورفلي" ، و لدي أشعار وأغان من تأليفي وأخرها موسيقى (ليالي الانس في بغداد) واعزف الان على الة (البيانو) .

ماذا عن قاعة الاورفلي في بغداد والتي اقترن أبداعك بها؟

– أسست أول قاعة عرض تشكيلية خاصة في بغداد عام ١٩٨٣ والتي تحولت في ما بعد الى مركز ثقافي شهد العديد من المعارض لكبار الفنانين العراقيين، فضلا عن نشاطات ثقافية وفنية ودورات، ومحاضرات في مختلف المجالات لم تتوقف لغاية حرب.

٢٠٠٣ هل حققت قاعة الاورفلي ماتطمحين أليه؟

– نعم كانت اول قاعة في بغداد تهتم بالمثقفين والفنانين وجميع شرائح المجتمع فالمجتمع كان يفتقد لثقافة الكاليري والمشاركات والاهتمامات الفنية فكنت ادعوهم لزيارة القاعة دون الشراء للوحات حتى وانتهى الامر الى ان تكون مركزا لجميع من يهتم بالثقافة وليس الرسم فقط أحب قاعة الاورفلي من خلالها تعرفت على كثير من الناس.

وماذا عن كاليري الاورفلي في عمان ؟

– في عمان كاليري الاورفلي لايعود لي وانما الى بنت خالي السيدة انغام الاورفلي وقد تم افتتاحه عام ١٩٩٤ وقد توفيت الان وبناتها من يهتمون بالقاعة فكانت هذه القاعة من تهتم بلوحاتي ويتم العرض فيها..

ماذا رسمت اول مرة ؟

– عند زيارتي الى اسبانيا عام ١٩٧٣ عند اثار قصر الحمراء وعند الحضارات الكبيرة بكيت وشعرت ان هناك من يدفعني للرسم وبدأت برسم ملامح امرأة

عوالم الالوان هي فضاء اللوحة، كيف تتميز رسوماتك بهذه الالوان؟

– ادخلت على الرسم اللون الذهبي والتركواز والبنيات في السبعينيات يلهمني الغروب والشروق والمدن والحلم والاشجار في رسومي ، كما واهتم برسم الاهلة وبكل احجامها وكما تبدو الاهلة متداخلة مع بعضها والنجوم وانظر اليها واستوحي اشكال الرسوم من منظرها وما تحويه اشكالها.

وهل من رسوم في حياتك اليومية كانت تلهمك الفكرة ؟

– نعم انظر لكل شيء يكسر انظر اليه تحت المجهر واري الصور المبعثرة وارسم الملامح في ذهني، ولذلك اهتم برسم الأشكال المنمنمة واقصد سوق الصاغة لأرى ما معروض من صاغة واستوحي افكاري منها ومن زخارفها.

ماذا عن وقت رسمك وهل للمرأة مساحة في رسومك ؟

عندما كبرت أصبح الرسم مهنتي وكل حياتي، وحينما كانت اسرتي تنام، كنت ابقى مستيقظة حتى الصباح ارسم، حتى انني كنت أتمنى ان يكون اليوم ٤٨ ساعة بدلا من ٢٤،لم يكن الوقت يكفيني "، في بعض الأحيان كانت قطعة القماش البيضاء تبقى أمام عيني شهراً كاملاً وانا افكر واقول في نفسي:ماذا عساي ان ارسم هذه المرة؟ كنت دائماً ابحث عن شيء جدي، .وتؤكد انها في إحدى المرات أمضت ستة اشهر بمعدل ١٠ الى ١٥ ساعة في اليوم وهي ترسم لوحة طولها ستة امتار لم يكن للمرأة الوجود الكثير وانما اخذت ارسم التراث العراقي من جوامع ومراقد، ورسمت المراة في مدخل فلسطين وموضحة من خلال اللوحات هجرتهم .

كيف هي لوحاتك في المعارض واسعار عرضها؟

– كثير من لوحاتي تعرض بأسعار مرتفعة في المعارض التي تعرضها وهذا ما يحد من بيعها وانني لااهتم لبيعها لاسيما وان جميع لوحاتي هي لأولادي واحفادي الخمسة فيما بعد وبالتالي وان لم تباع سوف تعاد اليهم.

هل لأولادك اهتمام في الرسم والموسيقى ؟

– لي ثلاثة ابناء ولم يكن لهم اهتمام بالفن ولكنهم يقدرون الفن وهم ليسوا برسامين او موسيقيين نتيجة عدم استقرارهم في بلد معين وتاخرهم في المراحل الدراسية نتيجة لذلك وهذا بسبب انشغال زوجي بعمله الدبلوماسي

ماهي فلسفتك في الحياة ؟

– اسمع الضمير الطيب والاحساس الطيب واحب الحرية وكل شيء في الحياة واشعر بالعطاء والسعادة جداً واحب ان امنحها لجميع الناس وادعوا الى الحب والخير وان يكن لكل شخص هواية في حياته يبدع بها فعند تقدم السن يحتاج لهذه الهواية وان لم يجدها سيموت.

هل لبغداد حضور في ابداعك ؟

– وداد الأورفلي تعشق بغداد، فبغداد سحرتها وألهمتها لأنها مدينة جميلة، قديمة وحالمة، لذلك كانت دوماً تريد ان ترسم لبغداد شيئاً جديداً جميلاً لم يرسمه أحد، شيئاً ينصف تلك المدينة التي قضت فيها أجمل ايام حياتها. لذا طفت البيئة البغدادية على لوحاتها وتميزت بأسلوب خاص يشعر من يشاهده أنه جالس في بغداد يقرأ إحدى قصص ألف ليلة وليلة. في بعض الأحيان كانت قطعة القماش البيضاء تبقى أمام عينها شهراً كاملاً وهي تفكر بالموضوع الذي سترسمه على تلك اللوحة. كانت دائماً تبحث عن شيء جديد لترسمه الى بغداد .

هل لك حضور وتواصل مع الفنانين ونتاجهم اليوم؟

– قبل ايام قليلة اقام الفنان التشكيلي (فالنتينو) معرضه في فن السيراميك في عمان وكان لي حضور مع عدد من الفنانين والمثقفين من جميع انحاء العالم وانني دائمة التواصل مع الجميع وهذه يضفي على حياتي واتواصل معهم عبر صفحة الفيس بوك ايضا وكثير من الفنانين العراقيين من يقيمون معارضهم في عمان ويكون لنا حضور معهم اضافة الى ان الفنان العراقي في جميع دول العالم له حضور مميز ومشاركات فاعلة في كل مكان.

كيف هي ذكريات الامس لوداد الاورفلي؟

–في عودة لذكريات حياتها في العراق؛ قالت الأورفلي: "في فترة الأربعينيات لم يكن هناك تلفزيون، وكانت وسائل الترفيه هي فقط قراءة الكتب والسينما وسماع الاسطوانات الموسيقية على جهاز الغرامفون، وكانت العائلات في بغداد تقوم بزيارة السينما بانتظام، إذ كانت دار السينما تقسم إلى الدرجة الشعبية، و"اللوج" وهي مقصورة تضم عددا من المقاعد مخصصة للعائلات، وفي تلك الفترة استمتعت بمشاهدة أعظم الأفلام الغنائية والاستعراضية العالمية، كذلك كان هناك اهتمام كبير بتعليم الموسيقى وسماعها، وأذكر أننا وصديقاتنا وفتيات العائلة كنا نجتمع مرة في الأسبوع لنستمع إلى احدث الاسطوانات الموسيقية التي نشتريها، وذلك باستخدام جهاز الغرامفون الذي كان يدويا في البداية ثم تطور وأصبح كهربائيا، وغيرها، وفي

عبد الكريم قاسم رئيس الجمهورية يفتتح معرض الثورة ١٩٥٨

وداد وعباسة ابنتها البكر في عمان

تلك الفترة كانت هناك دعوات متعالية لمنح المرأة المزيد من حقوقها، وعندما أعود لتلك الفترة أشعر وكأن العالم كله يتطور للإمام .

ماذا ترسم وتتمنى للعراق وداد اليوم ؟

–على الرغم من الغربة والالم انني ما ازال ارسم لوحات بغداد في ذاكرتي واتمنى لها السلام والحب والوئام لجميع العراقيين ويحل السلام بين جميع الطوائف وتعود بغداد كما هي بأجواء بغدادية على اختلاف مكوناتها

وداد الاورفلي على مدى اكثر من ثمانين عاما هي :

– ولدت وداد الأورفلي (وداد الاورفه لي) في بغداد عام ١٩٢٩ .درست الفن والخدمة الاجتماعية في الجونير كوليج في بيروت وتركت في السنة الرابعة واكملت الدراسة في كلية الملكة عالية ، وتخرجت بدرجة اولى قسم الخدمة الاجتماعية، درست ٤ سنوات في مرسم الدكتور خالد الجادر في كلية الملكة عالية و تخرجت من معهد الفنون الجميلة فرع الفنون التشكيلية قسم المسائي عام ١٩٦٠ .و هي عضو نقابة وجمعية الفنانين العراقيين.

شاركت في كل معارض الكلية و النقابة وجمعية الفنون التشكيلية وشاركت في اول معرض للفن العراقي للرواد والشباب عام ١٩٥٧ .درست مادة الرسم في مدرسة الثانوية الشرقية . عينت في مركز وسائل الإيضاح لرسم وسائل ايضاحية للمدارس .عملت كمسؤولة للدعاية والأعلان في اكبر معمل البان في العراق

عملت في مديرية التراث الشعبي كمسؤلة للمتحف واجرت دراسة ميدانية شاملة لتوثيق سوق الصفارين و حرفة الطرق على النحاس . درست فن المينة على النحاس في وفن الباتيك على القماش في باريس .

غادرت العراق ملتحقة بزوجها حميد عباس العزاوي وتنقلت بين الدول ألمانيا نيويورك وباريس وعمان وإسبانيا و السودان وتونس ولندن واطلعت على المتاحف والكليريهات في هذه البلدان

جوائز تكريمية لوداد الاورفلي :

كرمت عدت مرات من قبل وزارة الأعلام العراقية ونقابة الفنانين وجمعية الفنانين في العراق

جائزة العنقاء – حازت القلادة الذهبية عام ٢٠٠٦ في عمان

كرمت في مهرجان الرواد و المبدعين العرب من قبل الجامعة العربية عمان ٢٠١٠

كرمت من قبل وزارة الثقافة العراقية بدرع الأبداع في عام ٢٠١٠

كرمت من قبل رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين كانون ثاني

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
رئيس التحرير التنفيذي
عدنان حسين
نائب رئيس التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: علي الماجدي
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون
WWW. almadasupplements.com

وداد الاورفه لي

Widad Al-Orfali

وداد الاورفه لي.. عالم مسحور

ابتسام عبد الله

لوداد الاروفه لي، عالم خفي مسحور، مع ان عالمها الحقيقي، يزخر بعناصر حياة مشرفة وعالمها الداخلي، هذا، اشد جذباً واكثر زخرفاً، ذلك ان الخيال، يلازمه، شيئا من الغموض وشيئاً من الغرائبية، التي تبدو لا معقولة، فتنشب بخياله الممدود، لتتأرجح فيه صعوداً وانحداراً، مهما تقدم بنا العمر.

وعالم وداد، مدن الحلم والمنمنمات، هي تكوينات مستقرة عند ضفاف الانهار، دجلة والفرات، او هي تلك المعلقة بين الأرض والسماء، تحيط بها هالة من الالوان الزرقاء او الذهبية، المكتسبة بلون الشفق، مدن قد ترد في احلام الصغار، تزدحم بيوتها في صفوف مستقيمة او ملتوية، جدار لصق جدار، وترتفع اشجارها، تلوح من بينها قباب بلون الشذر، وهامات نخيلها تمتد عالياً في الفضاء المفتوح حيث المطلق.

× هل كانت حكايات الف ليلة وليلة منبع خيال وداد الاورفه لي ؟ تلك الحكايات التي تركت آثارها على المخيلة العالمية واغنتها صورة!

النهر والبساتين والقصور المضمخة بالعطر والملوك والامراء، وشهرزاد وزبيدة وياسمين واميرات آخريات يرفلن بالحرير المرصع باللؤلؤ والمرجان، وينشرن السحر والجمال في مدن، تبدو اليوم غارقة في الاحلام، كأنها لم تكن يوماً!

هل كانت حكايات الف ليلة وليلة منبع خيالها؟١ ام ان وداد، الفتاة الصغيرة، يومئذ، تطلعت الى ما حولها، بعين مدركة، واستشفت بتجانس، وسجاجيد وبسط ذات نقوش مدهشة، ودروب ضيقة ومساجد، تعلوها أهلة مذهبة، يتسم معمارها بكل جمال خصائص العمارة الاسلامية والعربية، وعندما خلت الى نفسها، استعادت الرؤى واضافت اليها، اجواءً سحرية، لا بد منها، ارتفاعاً بها عن أرض الواقع، كي تغدو الثمرة المشتهاة، الصعبة المنال!

هل كانت حكايات الف ليلة وليلة منبع خيالها؟ اعود الى السؤال، وانا اعرف، ان وداد، عاشت زمناً في الاندلس، ونعرف جميعاً ما معنى الاندلس، والذاكرة زاخرة بصورها ومشاهدها ومرشحاتها.

أكاد اقول، ان وداد الاورفه لي ، اكتنزت كل تلك الرؤى لتتسرب منها، بعدئذ، وعلى مهل، لوحات مرسومة بدقة، تقول لنا، انه مهما كانت صعوبة الحياة، فهناك مدن لا مثيل لها،قابعة في انتظارنا، في تعاريج الاحلام، مدن قد نكتسي احيانا، حزنا نبيلا، فترتفع بين اشجارها الخضر، شجرة جرداء، عارية من اوراقها، وقد تبدو على ملامح بنائها، سمات كآبة ازلية، مدن، مهما اختلفت الوانها، مستقرة على ضفاف النهر، او فوق جزر عائمة، او معلقة بين الارض والسماء، فانها تكون آهلة بناسها، تمنح الطمأنينة للنفوس، وتبشر بأسم الله، بالخير والسلام.

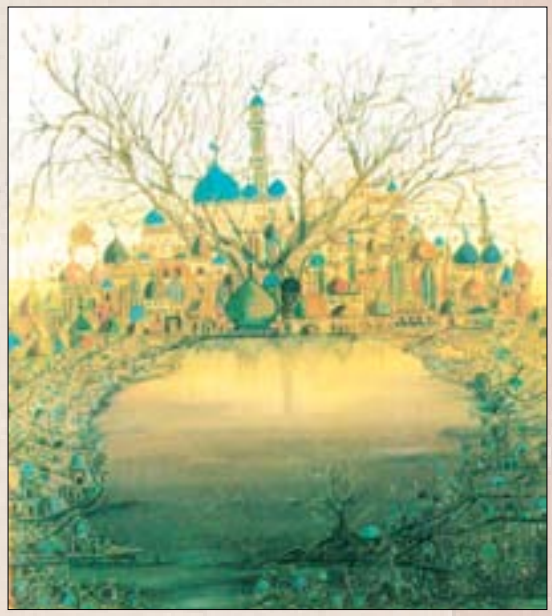

عراقيون
من زمن التوهج